السفن الشراعية
نبض مصر القديمة
وشريان السياحة

ص10

باريس سان جرمان
وأرسنال في معركة
المجد القاري

ص11

مجتبى..
«المقدس الجديد»
في الإعلام اللبناني

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
السبت - الأحد 30 - 2026/05/31
13 - 14 ذوالحجة 1447 السنة 48 العدد 13822
Saturday - Sunday 30 - 31/05/2026
48th Year, Issue 13822
www.alarab.co.uk

سدود تركيا مشكلة لسوريا والعراق في زمن الوفرة والجفاف

فيضان الفرات إنذار للبلدين بخطر الإدارة الأحادية التركية للسدود

حديثة (العراق) - كشف الارتفاع المفاجئ الذي شهدته مياه نهر الفرات خلال الأيام الماضية، مسببة حالة من الاستنفار في كل من سوريا والعراق، وجها آخر من المشاكل التي أحدثتها سلسلة السدود التي أقامتها جارتهما الشمالية ضمن ما يعرف بمشروع جنوب شرق الأناضول، وهو مشروع تنموي ضخم يتكون من اثنين وعشرين سدا وتسع عشرة محطة لتوليد الطاقة الكهرومائية، أقيمت جميعها على نهري دجلة والفرات دون تنسيق مع بغداد ودمشق صاحبتي الحق الأصيل في حصص مائية عادلة يكفلها لهما القانون الدولي المنظمّ لتَشاطُؤ الدول على ضفاف الأنهار والبحيرات ومختلف مصادر المياه.

وعلى مدى السنوات الماضية التي عرفت فيها المنطقة موجة جفاف حادّة، عاش العراق أزمة مياه مستفحلة بسبب تراجع منسوب مياه نهري دجلة والفرات، كما واجهت سوريا المشكلة نفسها بسبب تراجع منسوب نهر الفرات الذي يعبر أراضيها، وانخفضت مياه السدود في البلدين إلى حدودها الدنيا وأثرت على النشاط الزراعي حيث اضطرت السلطات العراقية إلى تقليص المساحات المزروعة وحددت أنواعا معيّنة من المزروعات الأقل استهلاكا للمياه.

واضطرّت بغداد إلى خوض جولات من المفاوضات الشّاقة مع أنقرة ودخلت معها في مساومات لمجرّد الحصول على إطلاقات إضافية ظرفية من مياه النهرين لتفادي الوقوع في كارثة مائية كانت على وشك الحدوث.

> تركيا أقامت مشروعها الضخم على نهري دجلة والفرات دون مراعاة مصالح جارتيها صاحبتي الحق في حصص مائية عادلة

لكن ما أنقذ الموقف السوري والعراقي هو دخول موسم مطير شهدت فيه المنطقة سقوط كميات من الأمطار والثلوج تجاوزت المعدلات العادية وملأت السدود في تركيا التي اضطرت إلى تصريف الكميات الزائدة من مياهها بشكل أحادي ودون تنسيق مع الجارتين الجنوبيتين، الأمر الذي أوجد لديهما مشكلة على طرف نقيض من مشكلة الجفاف وهي مشكلة الفيضان.

وحذّرت السلطات السورية سكان المناطق الواقعة على نهر الفرات من ارتفاع منسوب مياه النهر، وذلك عقب الفيضانات التي حدثت في شمال البلاد وشرقها بسبب الأمطار الأخيرة وزيادة تدفق المياه من تركيا.

وأفادت وزارة الطاقة السورية بأنها "تتابع من خلال المؤسسة العامة لسد الفرات، على مدار الساعة، تطورات الواقع المائي على النهر، في ظل الارتفاع الكبير وغير المسبوق في كميات المياه الواردة من الجانب التركي".

وأشارت إلى أن ارتفاع منسوب المياه كان "نتيجة غزارة الموسم المطري الحالي، وفتح بوابات المفيض في السدود الواقعة على مجرى النهر داخل الأراضي التركية".

وأضافت الوزارة في بيان أن "مديريات الهيئة العامة للموارد المائية في حلب والرقة ودير الزور بدأت بتنفيذ إجراءات احترازية".

تنمية على حساب الجيران

ومن جهتها أفادت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) بحدوث فيضانات في المناطق الحضرية والريفية في دير الزور الخميس، حيث غمرت المياه جسرا ترابيا.

وذكرت أن الكثير من الجسور في المحافظة كانت خارج الخدمة الأربعاء بسبب الفيضانات التي أثرت أيضا على أراض زراعية ومنازل، كما أفادت بوقوع فيضانات في محافظة الرقة المجاورة.

ونقلت وسائل إعلام محلية تركية عن هيئة المياه الإقليمية أنه أجريت "عمليات إطلاق مياه مُتحكم فيها" من سد أتاتورك بعد ارتفاع منسوب المياه بسبب هطول أمطار غزيرة في الأشهر الأخيرة، بحيث فتحت بوابات المفيض للمرة الأولى منذ سبع سنوات.

ويُعد سد أتاتورك من السدود الرئيسية الثلاثة في تركيا، وقد تم بناؤه لتوليد الكهرباء وريّ المنطقة على طول الحدود مع سوريا.

وأوضحت الوزارة السورية من جهتها أن "بحيرات السدود السورية وصلت إلى نسب تخزين مرتفعة تجاوزت 98.5 في المئة، الأمر الذي لم يعد يسمح بتخزين كميات إضافية من المياه دون التأثير في حدود الأمان التشغيلية، ما استدعى الاستمرار في تمرير كميات كبيرة باتجاه مجرى النهر".

ومساء الأربعاء نشرت الوزارة صورة تُظهر فتح بوابات سد الفرات، قائلة إنها "لم تُفتح من قبل منذ نحو 40 عاما، وتحديدا منذ عام 1988، طالبة من العامة توخي الحذر.

ومن الجانب العراقي قال وزير الموارد المائية مثنى التميمي إن بلاده اتخذت استعدادات كاملة لاستيعاب الموجة الفيضانية المحتملة في مجرى نهر الفرات من سوريا غربي البلاد.

وطمأن الوزير في تصريح صحفي خلال زيارته الجمعة إلى سد حديثة في محافظة الأنبار سكان المحافظة بأنّ "جميع الجهات المعنية على أتم الاستعداد لأي طارئ وأن كمية المياه الواصلة إلى الحدود العراقية بلغت مستوى 700 متر مكعب في الثانية وهي ضمن المعدلات المقبولة".

وذكر أن "سياسة الحكومة ووزارة الموارد تهدف إلى تعزيز قطاع الموارد المائية وتجنب أي أزمة مائية مستقبلية".

اشتباكات الزاوية تكشف فوضى السلاح في غرب ليبيا

الحبيب الأسود

شهدت مدينة الزاوية الليبية اشتباكات مسلحة عنيفة، في ثاني أيام عيد الأضحى، وذلك عقب مقتل النقيب محمد العريبي، الضابط بمديرية أمن المدينة، في حادث إطلاق نار بالقرب من مسجد الحاجة على يد مسلحين فروا من المكان عقب تنفيذ الهجوم، ما أدى إلى اندلاع مواجهات مسلحة.

ووفق حصيلة أولية، فإن الاشتباكات أسفرت عن سقوط قتيل وإصابة شخصين، في وقت شهدت فيه بعض الطرق الرئيسية إغلاقات متقطعة نتيجة التوترات الأمنية المتصاعدة.

وجاءت هذه الحادثة كحلقة جديدة من مسلسل الصراعات الدموية الذي أصبح من أبرز سمات ثالثة مدن غرب ليبيا والتي تقع إلى الغرب من العاصمة طرابلس بـ50 كلم.

وقبل أيام حذرت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا من تصاعد خطير للأوضاع الأمنية بمدينة الزاوية على خلفية استمرار حشد التشكيلات المسلحة وارتفاع وتيرة الاغتيالات في المدينة والمناطق المجاورة.

واعتبرت البعثة أن هذه التطورات تنذر بموجة جديدة من العنف قد تهدد حياة المدنيين وتفاقم حالة عدم الاستقرار.

بدورها حذّرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان بليبيا من خطورة التصعيد العسكري الذي تشهده مدينة الزاوية، في ظل استمرار الاشتباكات المسلحة واستخدام الأسلحة الثقيلة والمتوسطة داخل الأحياء المكتظة بالسكان، مؤكدةً أن الأوضاع الميدانية تعكس محاولات متكررةً لفرض واقع جديد بالقوة وإعادة رسم خارطة النفوذ على حساب أمن المدنيين وسلامتهم.

وقالت المنظمة، في بيان لها، إن الاقتتال الدائر بين التشكيلات المسلحة المتنافسة، والتي تتداخل في أحيانٍ كثيرةٍ مع هياكل أمنية رسمية، يكشف استمرار حالة الانفلات الأمني المزمن، ويعكس استهتارًا مباشرًا بحياة المواطنين وحرمة المناطق السكنية.

وتعد الزاوية مدينة خارج سلطة الدولة، وتمثل نموذجا متقدما لحالة فوضى السلاح التي لا تزال تسيطر على غرب ليبيا بعد 15 عاما من سقوط نظام معمر القذافي.

وفي يوليو 2024 أكد وزير الداخلية المكلف بحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عماد الطرابلسي أن الدولة لا تملك سيطرة على مدينة الزاوية، ولا يمكن اعتبار الوضع الأمني فيها ممتازا.

وأشار إلى امتلاك الزاوية أسلحة كثيرة وتشكيلات وكتائب متعددة قلقة من أي نظام جديد، داعيا إلى عدم محاسبة حكومة التطبيع وحدها على ما يحدث في الزاوية، بل يجب محاسبة كل الحكومات السابقة بسبب استغلالهم شباب الزاوية لأغراض سياسية.

ودعا الطرابلسي التشكيلات المسلحة في الزاوية إلى الاتفاق على إعادة الاستقرار في المدينة خلال 30 يوما، معربا عن استعداد الوزارة لتنفيذ خطة أمنية لتحقيق ذلك، ولفت إلى صعوبة فرض الأمن في الزاوية وجزء من سكانها، الذين يشكلون ثقلا عسكريا كبيرا، يرفض هذا الأمر.

وفي مناسبات عدة حاولت سلطات غرب ليبيا إيجاد حل لظاهرة الميليشيات في الزاوية، لكنها فشلت بسبب اعتمادها على ميليشيات محسوبة عليها في مواجهة ميليشيات أخرى، لكن دون توفير الظروف الملائمة لتحرير المدينة من نفوذ أمراء الحرب.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

خيار ترامب: القوة أم الدبلوماسية؟

في الثامن والعشرين من شباط/فبراير الماضي، أمر دونالد ترامب بشنّ "عملية الغضب الملحمي". الضربات كانت ساحقة في ظاهرها: منشآت نووية وقيادة عسكرية إيرانية وفي ساعاتها الأولى سقط خامنئي. بدا ترامب في تلك اللحظة كما أراد دائماً أن يظهر؛ رجل القرار الحاسم الذي لا يتردد، والزعيم الذي أنجز ما عجز عنه أسلافه. لكن الضربات التي انطلقت في فبراير أنتجت مأزقا لم يكن مُدرَجا في أي سيناريو أُعِدّ في البنتاغون أو في الجناح الغربي: مضيق هرمز أُغلق، وأسواق الطاقة انهارت، وإيران لا تزال قائمة، ومفاوضات إسلام آباد راوحت مكانها دون اتفاق. رجل الصفقات بامتياز وجد نفسه في صفقة لا يعرف كيف يغلقها.

السؤال المركزي الذي يشغل صانعي السياسة في واشنطن وتل أبيب والرياض وطوكيو اليوم ليس: هل انتصر ترامب؟ بل: هل كان يمتلك فعلا تصورا لليوم التالي؟

لفهم عمق المأزق الأميركي في إيران، لا بد من قراءة التاريخ لا بوصفه درسا أكاديميا بل كمرآة للحاضر. أزمة الرهائن عام 1979 لم تؤسّس فقط قطيعة دبلوماسية بل رسّخت عقلية إستراتيجية إيرانية تؤمن بأن الصمود في مواجهة أميركا ممكن ومُجدٍ. الثورة التي شُيّدت على مبدأ "لا شرق ولا غرب" وجدت في المواجهة مع واشنطن مصدرا دائما لشرعيتها الداخلية. وكل عقوبة أميركية جديدة، بدلا من أن تفضي إلى انهيار النظام، كما توقع المحافظون الأميركيون مرارا، استثمرت خطابيا لتأجيج الشعور بالحصار الخارجي وتبرير القمع الداخلي.

السجل الإقليمي الإيراني يقول شيئا آخر يصعب تجاهله: في العراق بعد 2003، نجحت طهران في تحويل الفوضى التي أنتجها الغزو الأميركي إلى فرصة لترسيخ شبكات نفوذ أعمق مما كانت عليه أيام صدام. في لبنان، بنت حزب الله دولة داخل دولة. في سوريا، أنقذت الأسد وباتت تدير خطوط إمداد تصل إلى البحر الأبيض المتوسط. في اليمن، حوّلت الحوثيين من ظاهرة محلية إلى ذراع ضغط على مضيق باب المندب. هذا نمط، لا مجرد تكتيكات عشوائية، وقد أثبت مرونة غير عادية في مواجهة الضغوط المتراكمة.

ترامب حين أقدم على الضربة لم يكن يجهل هذا التاريخ، لكنه ربما قرأه بعيون مختلفة. دوافعه كانت متعددة وليست خفية: إرضاء إسرائيل التي تعدّ البرنامج النووي الإيراني خطا أحمر وجوديا، وكسر الغموض الإستراتيجي الذي أحاط بالملف النووي لسنوات، والظهور أمام قاعدته الداخلية بصورة القائد الذي أنجز ما أعجز عنه أوباما وبايدن. المنطق السياسي مفهوم. الحسابات الانتخابية واضحة. لكن ما غاب هو السؤال الأصعب: ثم ماذا؟

مضيق هرمز هو الإجابة التي أعطتها إيران. القرار بإغلاق الممر البحري الذي يعبره خُمس النفط العالمي لم يكن مفاجئا لمن يعرف المنظومة الإستراتيجية الإيرانية، لكنه كان أشد وطأة مما حسبت واشنطن. التقارير الأميركية الاستخباراتية أشارت إلى أن الحسابات قبل الضربة لم تأخذ بالقدر الكافي في الاعتبار قدرة إيران على تعطيل الملاحة البحرية لفترة ممتدة، وهو تقدير خاطئ دفعت أسواق الطاقة العالمية فاتورته أولا. إدارة التحالفات الخليجية بدت هي الأخرى مرتبكة: دول الخليج أرادت ردعا لإيران لكنها لم تكن مستعدة لتبني تكاليف مواجهة شاملة تُعرّض بنيتها التحتية النفطية للخطر.

الجدل حول القوة مقابل الدبلوماسية في التعامل مع إيران ليس جديدا، لكنه وجد في أزمة 2026 اختبارا حيا. المدافعون عن الدبلوماسية يستندون إلى حجة مقنعة في ظاهرها: لا حل عسكريا مستداما لمشكلة سياسية جوهرها نظام دولة يسعى إلى الاعتراف والبقاء، وأن الحوار – مهما كان مؤلما – أجدى من حرب تنتج فوضى تستفيد منها إيران في نهاية المطاف.

> هل أخطأ ترامب؟ الإجابة هي «نعم» و«لا». لأن الحرب لم تحقق حسما عسكريا ولم تنتج اتفاقا سياسيا

لكن هذه الحجة تصطدم بسجل موثّق يصعب تجاهله. اتفاق 2015 كان الاختبار الأوسع والأمين للدبلوماسية، وما أنتجه هو برنامج نووي أكثر تقدما حين انهار الاتفاق، لا تغييرا في السلوك الإقليمي الإيراني. فالنفوذ في العراق واليمن وسوريا ولبنان لم يتراجع خلال سنوات الاتفاق، بل توسّع. الحجة القائلة إن إيران ستتغيّر إذا شعرت بالأمان الإستراتيجي تفترض أن محركها الأساسي هو الخوف من التهديد الخارجي، بينما الأدلة تشير إلى أن التوسع الإقليمي هو جزء من مشروع هويّة لا مجرد ردة فعل دفاعية.

القوة إذن قد تكون الوسيلة الوحيدة. لكن القوة وحدها لم تنتج نتيجة في ثلاثة أشهر بما يكفي لتُسمّى "حسما".

دول الخليج، التي كانت ترى في الضربة على إيران ضمانةً لمستقبلها الأمني، وجدت نفسها في موقف أكثر تعقيدا مما توقعت. وبدأت همسات قديمة تعود بصوت أعلى في عواصم الخليج: هل الاعتماد الحصري على الضمانة الأميركية كاف؟

العودة إلى السؤال الأصلي: هل أخطأ ترامب في حساباته؟ الإجابة الصادقة هي "نعم" و"لا" في آن واحد. نعم لأن الحرب لم تحقق حسما عسكريا ولم تنتج اتفاقا سياسيا ولم تُعد هرمز إلى الحركة الطبيعية، ولم تُحوّل النظام الإيراني ولم تُنه ملفه النووي وأنتجت تحالفات إقليمية أكثر تعقيدا مما كانت عليه.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

مبالغات إيران وتناقضات ترامب تغيّب الحقائق بشأن مآل الحرب

هل حقا اقتربت طهران وواشنطن من الاتفاق على إنهاء الصراع المسلّح

جنوح إيران إلى المبالغة الشديدة وتزييف الوقائع يقابله تناقض الرئيس الأميركي الذي يمكن أن يعلن في ظرف أربع وعشرين ساعة أو أقل عن قراره بـ"محو إيران من الخارطة"، وعن تهدئة شاملة ومحادثات إيجابية معها على وشك الوصول إلى "اتفاق رائع".

لا جديد.. في مضيق هرمز

واشنطن - بات من الصعب جدًا على المراقبين، إعلاميين وخبراء ومحلّلين، وحتى على السياسيين والمسؤولين في العديد من الدول، الوقوف على حقيقة ما يجري بين إيران والولايات المتحدة الأميركية بشأن الحرب ومآلها، وذلك بسبب التضارب الشديد والتناقض الحادّ في الأخبار والتصريحات حول الموضوع، في ظل جنوح الجانب الإيراني إلى المبالغة الشديدة وحتى تزييف الوقائع، في مقابل تناقض الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي يمكن أن يعلن في ظرف أربع وعشرين ساعة أو أقل عن قراره بحرب ضروس على الجمهورية الإسلامية لا تبقي ولا تذر، وعن تهدئة شاملة ومحادثات إيجابية مع الإيرانيين على وشك الوصول إلى "اتفاق رائع" لوقف الحرب.

وفي ظل حالة التذبذب والغموض القائمة نقلت وكالة رويترز عن مصادر قولها إن الولايات المتحدة وإيران توصلتا إلى اتفاق لتمديد وقف إطلاق النار والسماح برفع القيود عن الملاحة عبر مضيق هرمز وفك الحصار الأميركي عن موانئ إيران ورفع بعض العقوبات المفروضة عليها، لكن الاتفاق لم يشهد وضع اللمسات النهائية عليه بعد.

> الحد من مدى صواريخ إيران كان أحد المطالب الأميركية قبل الحرب، والهدف هو ألا تصل إلى إسرائيل

وسيشكل التوصل إلى اتفاق خطوة كبرى صوب إنهاء حرب دفعت العالم إلى أزمة طاقة، لكن الخلاف الأساسي بشأن برنامج إيران النووي لن يناقش إلا في محادثات خلال الأسابيع التالية.

ومنذ بدء سريان وقف إطلاق النار في أوائل أبريل الماضي ظل الجانبان الأميركي والإيراني على خلاف حول عدد من القضايا الشائكة مثل طموحات إيران النووية وحرب إسرائيل في لبنان على جماعة حزب الله المدعومة من طهران ومطالب إيران برفع العقوبات والإفراج عن أصول مجمدة.

وبعد محادثات أغلبها غير مباشرة على مدى أسابيع، قالت أربعة مصادر مطلعة الخميس إن الولايات المتحدة وإيران اتفقتا على مذكرة تفاهم من شأنها وقف الحرب ومنح المفاوضين 60 يوما للتوصل إلى اتفاق نهائي.

لكن الجانبين عبرا عدة مرات من قبل عن اعتقادهما بأن التوصل إلى اتفاق بات وشيكا، دون إبرام اتفاق بالفعل في النهاية. ويظل موقف إسرائيل، التي شنت مع الولايات المتحدة حربا جوية على إيران في 28 فبراير الماضي محوريا لأي اتفاق، لكن دورها في المساعي الجارية ليس واضحا.

وقالت المصادر إنّ ترامب لم يقر الاتفاق بعد. وقال جيه.دي فانس نائب الرئيس الأميركي الخميس "لم نتوصل إليه بعد لكننا قريبون جدا وسنواصل العمل على الأمر".

ولم تعلق إيران رسميا بعد، لكن وكالة تسنيم الإيرانية شبه الرسمية للأنباء نقلت عن مصدر مقرب من فريق التفاوض قوله إن نص الاتفاق لم توضع عليه اللمسات النهائية بعد ولم يؤكد.

وذكرت مصادر إيرانية من قبل أن الاتفاق الإطاري يقتصر على إنهاء الحرب على جميع الجبهات، ووضع إطار زمني مدته 30 يوما بشأن حركة الملاحة الدولية والإيرانية عبر مضيق هرمز، وربما تقديم بعض الدعم المالي.

وستتبع ذلك مفاوضات بشأن القضايا الأكثر تعقيدا، مثل وضع اليورانيوم الإيراني عالي التخصيب والتفاصيل المتعلقة بمضيق هرمز وترتيب تنفيذ النقاط الكثيرة المذكورة في الاتفاق المبدئي مثل رفع العقوبات والتدابير الأمنية.

واستغرق الأمر سنوات من المفاوضات بين فرق كبيرة من الخبراء المتخصصين للتوصل إلى اتفاق حول البرنامج النووي الإيراني في عام 2015. وانسحب ترامب من هذا الاتفاق خلال ولايته الرئاسية الأولى في 2018.

وتسبب إغلاق إيران لمضيق هرمز، الذي كان يمر منه نحو 20 في المئة من إمدادات النفط والغاز الطبيعي المسال العالمية، في ارتفاع حاد في أسعار النفط. وتشكل إعادة فتح المضيق أولوية للولايات المتحدة والسيطرة عليه هي ورقة الضغط الرئيسية لدى إيران، وقد يستغرق هذا الأمر وقتا.

ولم تتمكن الكثير من السفن من الخروج من الخليج بعد وتقول إيران إنها وضعت بعض الألغام البحرية التي قد يصعب تحديد مواقعها.

ويلحق الحصار البحري الأميركي للموانئ الإيرانية أضرارا بصادرات الدولة وإيراداتها. ورفع ذلك الحصار أحد أهداف إيران الرئيسية. ويمكن أن يشكل انسحاب القوات الأميركية من المنطقة أيضا، ونطاق هذا الانسحاب، نقطة شائكة في المناقشات.

وتعتقد الولايات المتحدة أن إيران تسعى إلى صنع قنبلة نووية. ونفت إيران ذلك مرارا، مؤكدة أن برنامجها النووي للأغراض السلمية فقط. وينصب التركيز على تخصيب اليورانيوم، الذي ينتج وقودا للطاقة النووية، لكن يمكن أن يستخدم أيضا في صناعة المواد اللازمة لصنع رؤوس حربية.

والملف النووي معقد للغاية، وقالت مصادر إيرانية إن طهران قد توافق في النهاية على تخفيف جزء من اليورانيوم عالي التخصيب في دولة صديقة إلى نسبة نقاء خمسة في المئة ثم استعادته. لكن لا تزال هناك الكثير من القضايا الأخرى التي تحتاج إلى التعامل معها، مثل مدة وقف البرنامج النووي وما إذا كانت المواقع النووية ستفكك خلال تلك الفترة، ومصير مخزونات اليورانيوم المخصب بنسبة 20 في المئة وخمسة في المئة ومستقبل أجهزة الطرد المركزي الإيرانية المتطورة وبرامج البحث والتطوير والقواعد الحاكمة لأنظمة التفتيش وغيرها.

وكان الحد من مدى صواريخ إيران الباليستية أحد المطالب الأميركية الرئيسية قبل الحرب، والهدف هو ألا تصل إلى إسرائيل. وقالت إيران مرارا إن حقها في حيازة الأسلحة التقليدية ليس قابلا للتفاوض، وإنها لا تزال تمتلك ترسانة ضخمة.

كذلك يشكل موضوع العقوبات على إيران نقطة خلافية صعبة الحل. وقد تضرر الاقتصاد الإيراني من تلك العقوبات على مدى سنوات، مما أسهم في اندلاع اضطرابات عمت البلاد في يناير الماضي. وتحتاج طهران بشدة إلى رفع هذه العقوبات والإفراج عن إيرادات النفط المجمدة في بنوك أجنبية والتي تقدر بعشرات المليارات من الدولارات. وتطالب أيضا بتعويضات عن أضرار الحرب.

المغرب يدعو لإنهاء إدراج ملف الصحراء ضمن لجنة الـ24 الأممية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة، عمر هلال، أن استمرار إدراج قضية الصحراء ضمن جدول أعمال لجنة الـ24 التابعة للأمم المتحدة لم يعد متماشيا مع المستجدات التي يعرفها مسار هذا الملف على مستوى مجلس الأمن.

ويأتي ذلك في ظلّ الزخم الذي يعرفه ملف الصحراء المغربية والاعترافات المتوالية بسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية.

ويركز المغرب على عدم إبقاء الملف داخل هذه اللجنة لأن المادة 12 من ميثاق الأمم المتحدة تحظر على الجمعية العامة وهيئاتها الفرعية، بما في ذلك اللجنة الرابعة ولجنة الـ24، التدخل في القضايا المدرجة على جدول أعمال مجلس الأمن، وهو الحال بالنسبة إلى قضية الصحراء المغربية، كما أن المجلس لا يعتبرها قضية تصفية استعمار، بل مسألة سلام وأمن، في إطار الفصل السادس من الميثاق.

وأشار الدبلوماسي المغربي خلال أشغال الندوة الإقليمية للجنة الـ24، التي انعقدت ما بين 25 و27 مايو الجاري بمدينة ماناغوا في نيكاراغوا، إلى أن هذا الوضع أصبح أكثر إشكالا في ظل الديناميكية السياسية الجديدة التي يشهدها الملف، عقب صدور قرار مجلس الأمن رقم 2797، الذي رسم ملامح مرحلة جديدة في التعاطي مع هذا النزاع الإقليمي، موضحا أن القرار الأممي الأخير كرس مقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية باعتباره الإطار الأكثر جدية وواقعية للتوصل إلى تسوية نهائية، كما أعاد التأكيد على مسؤولية الأطراف المعنية، وفي مقدمتها المغرب والجزائر وموريتانيا وجبهة بوليساريو، عن الانخراط في المسار السياسي.

وأضاف عمر هلال أن المرحلة الحالية لم تعد تسمح باستمرار المماطلة أو الاعتماد على مقاربات تقليدية تجاوزها الزمن، داعيا إلى انتقال الأطراف إلى مستوى الفعل السياسي الجاد، بما يتماشى مع ما ينتظره مجلس الأمن من التزامات واضحة، وشدد على أن المغرب، من جهته، تفاعل بشكل مباشر مع مخرجات القرار الأممي، عبر تقديم تفاصيل موسعة حول مقترح الحكم الذاتي، وهو ما ساهم في تعزيز النقاشات السياسية الجارية في كل من واشنطن ومدريد.

واعتبر هشام معتضد، الخبير في العلاقات الدولية والشؤون الإستراتيجية والأمنية، أن هذه المطالب مشروعة وتحتاج إلى تفاعل من أعضاء اللجنة، لأنها تتماشى مع مقاربة الأمم المتحدة لملف الصحراء المغربية، التي أصبحت تتحدث بلغة الواقعية السياسية، وخصوصا أنها كانت لعقود تسعى إلى التوازن في خطابها، بعدما أدركت أن استمرار الجمود سببه رفض الطرف الانفصالي الانخراط في مقاربة بنّاءة.

> ممثل المغرب لدى الأمم المتحدة أكد أن المرحلة الحالية لم تعد تسمح بالمماطلة أو الاعتماد على مقاربات تقليدية

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "التحول الذي يعرفه ملف الصحراء لا يمكن قراءته إلا في سياق المكانة الجديدة للمغرب داخل المنظومة الأممية"، مبرزا أن "قرار مجلس الأمن الأخير كرّس مركزية مبادرة الحكم الذاتي وإبعاد تقرير المصير الذي تتشبث به بوليساريو، والتركيز على الدور الحصري لمجلس الأمن".

وأشار معتضد إلى أن "العالم أعاد ترتيب أولوياته حول قضايا الطاقة والأمن الغذائي والممرات الإستراتيجية، وهي ملفات باتت تتحكم في اتجاهات القرار داخل الأمم المتحدة، وفي هذا السياق الجديد لم يعد ملف الصحراء يُقرأ بمنطق تصفية الاستعمار، بل بمنطق ضمان الأمن الإقليمي، وهو الإطار الذي يخدم المغرب بعمق".

مُطالبة بحسم الملف

معالم لبنان التاريخية ضمن بنك أهداف إسرائيل

وزير الثقافة اللبناني: عدد من المواقع الأثرية معرض لخطر جدي

استهداف لهوية لبنان وتاريخه

صور (لبنان) - تواجه المعالم الأثرية والتاريخية في لبنان تهديدا غير مسبوق، حيث أصبحت المواقع المدرجة على لائحة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو، والمباني التاريخية العريقة، في دائرة الاستهداف المباشر وغير المباشر جراء الغارات الجوية والقصف المدفعي الإسرائيلي.

وفقا للتحديثات والتقارير الميدانية الأخيرة، فإن خطورة الوضع تجاوزت الأضرار الجانبية لتصل إلى القصف المباشر لمعالم وطنية وثقافية بارزة.

وحذر وزير الثقافة اللبناني غسان سلامة الجمعة من أن مواقع أثرية مهمة في لبنان معرّضة "لخطر جدي" جراء الغارات الإسرائيلية، من بينها تلك الواقعة في مدينة صور وقلعة الشقيف العائدة إلى القرون الوسطى.

وأفاد سلامة بأن "قذائف سقطت بالقرب من آثار صور المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي". وأضاف "قلعة الشقيف أرنون تعرّضت لقصف مباشر (...) ونعلم أن قذائف عدة سقطت على هذا الحصن" العائد إلى زمن الحملات الصليبية.

وشدّد سلامة على أن "تصاعد حدة هذه المعارك يجعل هذه المواقع في خطر جديّ". وأنذرت إسرائيل خلال الأيام الأخيرة سكان صور بإخلائها وقصفت بكثافة المدينة التي تضم آثارا مهمة تعود خصوصا إلى العصر الروماني.

وأظهرت مقاطع فيديو الخميس ارتفاع كتلة ضخمة من النيران قبل أن تتحول سحابة دخان أسود إثر غارة إسرائيلية استهدفت مبنى في حي الآثار في صور.

أما منطقة قلعة الشقيف فوصفها وزير الثقافة اللبناني في تصريحه لوكالة فرانس برس بأنها "مركز المعركة الدائرة من أجل السيطرة على البلدات" القريبة منها في منطقة النبطية.

وشوهد الأربعاء دخان يتصاعد قرب قلعة الشقيف، بعد ما بدا أنه قصف مدفعي. واتخذت القوات الإسرائيلية قلعة الشقيف قاعدة لها خلال احتلالها جنوب لبنان الذي استمر عقدين وانتهى في عام 2000.

وأضاف الوزير اللبناني أن "موقع شمع الثمين جدا والذي يضم آثارا لأديان عدة، ويقع على بعد عشرة كيلومترات من صور، تعرّض لقصف عنيف وفقد ثلاثا على الأقل من قبته الأربع". وأوضح أن فرق وزارته لا تستطيع الوصول إلى معظم المواقع المستهدفة بسبب المعارك.

> موقع شمع الثمين جدا، والذي يضم آثارا لعدة أديان، تعرّض لقصف عنيف وفقد ثلاثا على الأقل من قبته الأربع

ودعا سلامة اليونسكو إلى "تعيين مفوض خاص" لتقييم آثار أعمال العنف على المواقع، وأشار إلى أنه سيطلب من "لجنة تحقيق تابعة لليونسكو أن تأتي إلى لبنان" لمعاينة الوضع ميدانيا عند حصول هدنة.

وذكّر سلامة بأن لبنان وضع لوحات زرقاء على كل المواقع المدرجة على قائمة اليونسكو، لكنه أضاف "يبدو أن سلاح الجو الإسرائيلي لا يحترم كثيرا هذه الإشارات".

وشرح الوزير أن "لبنان تمكّن من وضع 79 موقعا في مختلف مناطقه تحت حماية اليونسكو المعززة"، من بينها صور وقلعة الشقيف منذ الحرب السابقة بين إسرائيل وحزب الله في 2023 – 2024.

وكان من المأمول أن يوقف وقف إطلاق النار الذي أعلنته واشنطن في 16 أبريل الحرب الدائرة منذ الثاني من مارس بين إسرائيل وحزب الله المدعوم من إيران، لكن الاتفاق ظل مجرد حبر على ورق.

والخميس قال رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام إن الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على مدينتي صور والنبطية جنوبي البلاد، وما يرافقها من تدمير للمعالم التاريخية وتهديدات للسكان، ترقى إلى "العقاب الجماعي" الذي تدينه القوانين والأعراف الدولية.

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

من هرمز إلى باب المندب.. كيف أصبحت الممرات البحرية سلاحا جيوسياسيّا؟

المضائق الإستراتيجية في قلب الحرب الاقتصادية العالمية

تحولت الممرات البحرية الإستراتيجية في الشرق الأوسط من مجرد معابر للتجارة والطاقة إلى أدوات ضغط جيوسياسي تستخدمها الدول والجماعات المسلحة لإعادة رسم موازين القوى الإقليمية والدولية، وهذا ما بدا أكثر وضوحا منذ حرب غزة إلى الآن.

تسليح الممرات

صنعاء - تكشف التطورات المتسارعة المرتبطة بالحرب مع إيران، وما رافقها من تصاعد التوتر في البحر الأحمر والخليج العربي، أن معركة النفوذ في المنطقة لم تعد تدور فقط حول الحدود والنفوذ السياسي، بل حول السيطرة على الشرايين البحرية التي يعتمد عليها الاقتصاد العالمي. فمن مضيق هرمز إلى باب المندب، أصبحت الجغرافيا البحرية أحد أهم عناصر الردع والتأثير في الصراعات المعاصرة.

وخلال العقود الماضية ارتبطت أهمية مضيق هرمز بدوره الحيوي في نقل النفط والغاز من دول الخليج إلى الأسواق العالمية. فالمضيق الذي يمر عبره نحو خُمس تجارة الطاقة العالمية كان يُنظر إليه باعتباره شريانا اقتصاديا لا غنى عنه للاقتصاد الدولي. لكن الأهمية الإستراتيجية لهذا الممر لم تعد مقتصرة على دوره التجاري، بل تحولت إلى عنصر أساسي في الحسابات السياسية والعسكرية.

> الأمر لا يتعلق فقط بالهجمات التقليدية، بل بإمكانية تهديد الاقتصاد العالمي من خلال التحكم في الممرات البحرية الحساسة

فإيران تدرك أن قدرتها على تهديد الملاحة في هرمز تمنحها نفوذا يتجاوز حجم قوتها العسكرية التقليدية. فمجرد التلويح بإمكانية تعطيل الملاحة أو استهداف السفن ينعكس فورا على أسعار النفط وأسواق الطاقة والتأمين والشحن البحري، وهو ما يجعل المضيق أداة ضغط فعالة في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها.

ومع تصاعد المواجهة مع طهران، دخلت المنطقة مرحلة جديدة يمكن وصفها بـ"الحرب الاقتصادية غير المباشرة". فبدلاً من الاكتفاء بالمواجهات العسكرية التقليدية، أصبحت القدرة على تهديد سلاسل الإمداد العالمية ورفع كلفة التجارة والطاقة جزءا من أدوات الصراع والردع المتبادل.

وفي هذا الإطار حاولت الولايات المتحدة تعزيز أمن الملاحة عبر إطلاق عملية "مشروع الحرية" لمرافقة السفن التجارية في مضيق هرمز بعد تزايد المخاوف من تعرضها للاستهداف. إلا أن المبادرة لم تستمر طويلاً مع بروز مؤشرات على تقدم المسار التفاوضي مع إيران، ما عكس إدراكا أميركيا لصعوبة توفير حماية مطلقة للممرات البحرية عبر الوسائل العسكرية وحدها.

غير أن التحدي لم يعد محصورا في الخليج العربي. ففي الجنوب برز مضيق باب المندب بوصفه الحلقة الثانية في معادلة الضغط البحري التي باتت تهدد الاقتصاد العالمي. فهذا المضيق الذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي يشكل البوابة الرئيسية لقناة السويس وأحد أهم الممرات التجارية في العالم.

ومنذ اندلاع الحرب في غزة واتساع التوترات الإقليمية، تحولت المياه المحيطة بباب المندب إلى ساحة اشتباك جيوسياسي مفتوحة. وأظهر الحوثيون قدرة متزايدة على التأثير في حركة الملاحة الدولية عبر استهداف السفن أو التهديد باستهدافها، مستفيدين من موقعهم الجغرافي على الساحل الغربي لليمن.

وبذلك لم يعد باب المندب مجرد ممر تجاري، بل أصبح ورقة نفوذ إستراتيجية تستخدم ضمن شبكة أوسع من التفاعلات الإقليمية. فالسيطرة على القدرة على تعطيل المرور أو رفع كلفته تمنح الفاعلين المحليين تأثيرا يتجاوز حدودهم الجغرافية والسياسية.

وتتجلى خطورة المشهد الحالي في احتمال تعرض العالم لما يمكن تسميته بـ"الاختناق البحري المزدوج"، أي حدوث اضطرابات متزامنة في مضيقي هرمز وباب المندب. فهذا السيناريو لا يعني فقط ارتفاع أسعار النفط، بل يهدد بإحداث اضطراب واسع في التجارة العالمية بأسرها.

فإذا تعطل هرمز بصورة كبيرة، ستتأثر صادرات النفط والغاز الخليجية بشكل مباشر. وإذا تزامن ذلك مع اضطرابات في باب المندب، فإن السفن المتجهة بين آسيا وأوروبا ستضطر إلى الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا، ما يضيف آلاف الأميال إلى الرحلات البحرية ويضاعف كلفة النقل والتأمين ويؤخر وصول البضائع والمواد الخام.

ولا تتوقف التداعيات عند قطاع الطاقة. فباب المندب يمثل شريانا حيويا للتجارة العالمية وسلاسل الإمداد بين آسيا وأوروبا. وأي تعطيل طويل الأمد لحركة الملاحة فيه يمكن أن يؤدي إلى تأخير عمليات التسليم، وارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية والصناعية، وتعميق الضغوط التضخمية التي تعاني منها اقتصادات عديدة حول العالم.

كما كشفت الأزمة الراهنة حدود القوة العسكرية التقليدية في حماية الممرات البحرية. فعلى الرغم من الحضور العسكري الأميركي الكثيف في المنطقة، لم تتمكن واشنطن من تقديم ضمانات كاملة لأمن الملاحة. وهو ما أثار تساؤلات متزايدة بشأن فاعلية المقاربة الأمنية القائمة على الانتشار العسكري الدائم في مواجهة تهديدات تعتمد على أدوات منخفضة الكلفة وعالية التأثير.

فالجماعات المسلحة لم تعد بحاجة إلى أساطيل بحرية ضخمة لتهديد التجارة العالمية، إذ أثبتت الطائرات المسيّرة والصواريخ البحرية والزوارق غير المأهولة أنها قادرة على إرباك حركة الملاحة وفرض تكاليف اقتصادية وأمنية مرتفعة على القوى الكبرى.

ويعكس ذلك تحولا أعمق في طبيعة الصراعات الحديثة. فالقوة لم تعد تُقاس فقط بالسيطرة على الأرض أو امتلاك الجيوش النظامية، بل أيضا بالقدرة على التأثير في التدفقات الاقتصادية العالمية والتحكم في نقاط الاختناق الإستراتيجية.

وفي المقابل تستثمر إيران هذه المعادلة لتعزيز موقعها التفاوضي. فطهران تدرك أن تهديدها المحتمل لمضيق هرمز يمنحها أوراقا تتجاوز حدود المواجهة العسكرية المباشرة، لأنه يضع مصالح الطاقة العالمية على المحك ويجعل القوى الدولية أكثر حرصا على تجنب التصعيد الشامل.

أما الحوثيون فرغم ارتباطهم بالمحور الإقليمي الذي تقوده إيران أظهروا خلال السنوات الأخيرة هامشا متزايدا من الاستقلالية في إدارة ملف باب المندب. فهم لا ينظرون إلى المضيق باعتباره مجرد ساحة مواجهة مع الولايات المتحدة أو إسرائيل، بل باعتباره مصدرا للقوة السياسية وموقعا يمنحهم ثقلا إقليميا يتجاوز حدود اليمن.

ومن اللافت أن الجماعة لم تلجأ حتى الآن إلى فرض إغلاق كامل للمضيق، بل اعتمدت إستراتيجية تقوم على الضغط التدريجي والانتقائي. فاستهداف سفن محددة أو التهديد باستهدافها يسمحان بالحفاظ على ورقة الضغط دون الوصول إلى نقطة قد تستدعي تدخلا دوليا واسع النطاق.

ويعكس هذا السلوك فهما متزايدا لأهمية الجغرافيا البحرية في معادلات النفوذ الحديثة. فالمضائق لم تعد مجرد ممرات طبيعية، بل أصبحت أدوات سياسية يمكن استخدامها لتحقيق مكاسب إستراتيجية دون خوض حروب تقليدية واسعة.

كما كشفت التطورات الأخيرة هشاشة بعض الحسابات الاقتصادية الإقليمية. فالسعودية، التي استثمرت خلال السنوات الماضية مليارات الدولارات في مشاريع التحول الاقتصادي والبنية التحتية، تجد نفسها أمام تحديات مرتبطة بأمن الممرات البحرية التي تعتمد عليها صادراتها النفطية.

ورغم الجهود الرامية إلى تنويع مسارات التصدير وتقليل الاعتماد على الخليج العربي، فإن أي اضطراب واسع في باب المندب سيؤثر بصورة مباشرة على قدرة المملكة على إيصال جزء من صادراتها إلى الأسواق العالمية بالكفاءة المطلوبة، ما قد يرفع التكاليف ويزيد الضغوط على أسواق الطاقة الدولية.

بعد مقتل قادة حماس... هل تغير الاغتيالات الإسرائيلية مسار الصراع؟

نجاح الاغتيالات على المستوى التكتيكي لا يترجم بالضرورة إلى نجاح إستراتيجي

غزة - أعادت إسرائيل خلال الأيام الماضية تفعيل سياسة "قطع الرؤوس" عبر اغتيال عدد من أبرز قادة الجناح العسكري لحركة حماس، في محاولة لتوجيه ضربة قاسية للبنية القيادية للحركة بعد نحو ثلاث سنوات من الحرب التي اندلعت عقب هجوم السابع من أكتوبر 2023.

وبينما ترى تل أبيب في هذه العمليات إنجازا استخباراتيا وعسكريا يعكس قدرتها على اختراق الدوائر الأكثر حساسية داخل خصومها، يطرح مراقبون تساؤلات أعمق بشأن مدى قدرة الاغتيالات على تغيير مسار الصراع أو إنهاء التهديدات الأمنية بصورة دائمة.

ووفق تقارير إسرائيلية، فإن محمد عودة وعزالدين الحداد، اللذين قُتلا مؤخرا، كانا من أبرز مهندسي هجوم السابع من أكتوبر، ما جعل تصفيتهما هدفا مركزيا للجيش الإسرائيلي ضمن حملة واسعة لتعقب المسؤولين عن الهجوم الذي شكل أكبر اختراق أمني تتعرض له إسرائيل منذ عقود. لكن أهمية هذه العمليات لا ترتبط فقط بالأبعاد العسكرية، بل أيضا بالرسائل السياسية التي تحاول إسرائيل إيصالها داخليا وخارجيا، ومفادها أن يدها الأمنية قادرة على الوصول إلى خصومها مهما طال الزمن.

ورغم ذلك، فإن التجارب السابقة في المنطقة تشير إلى أن اغتيال القادة لا يعني بالضرورة إنهاء التنظيمات المسلحة أو تغيير البيئة السياسية التي سمحت بظهورها.

واعتمدت إسرائيل هذا الأسلوب لعقود طويلة ضد الفصائل الفلسطينية واللبنانية، بدءا من اغتيال قادة منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج، مرورا بتصفية مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين عام 2004، وصولاً إلى اغتيال قيادات بارزة في حزب الله اللبناني. إلا أن هذه التنظيمات استمرت، بل إن بعضها خرج أكثر تنظيما وخبرة بعد فقدان قادته.

ويستشهد مراقبون بتجربة حزب الله بوصفها مثالاً واضحا على محدودية تأثير الاغتيالات في تغيير المعادلات الإستراتيجية. فبعد اغتيال أمينه العام عباس الموسوي عام 1992، صعد حسن نصرالله إلى القيادة، وتحول الحزب خلال سنوات قليلة إلى أحد أقوى الفاعلين العسكريين والسياسيين في المنطقة.

وحتى بعد الضربات الكبيرة التي تعرض لها الحزب خلال حرب 2024، تمكن من استعادة جزء من قدراته واستأنف عملياته ضد إسرائيل بعد فترة قصيرة.

وينطبق الأمر نفسه على حركة حماس، التي فقدت على مدار السنوات الماضية عددا كبيرا من قادتها العسكريين والسياسيين، من بينهم مؤسسو الحركة ومهندسو عملياتها الكبرى.

لكن الحركة استمرت في إعادة إنتاج قيادات جديدة، مستفيدة من بنية تنظيمية مرنة ومن البيئة السياسية والاجتماعية المرتبطة بالصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

ويرى خبراء أن نجاح الاغتيالات على المستوى التكتيكي لا يترجم بالضرورة إلى نجاح إستراتيجي. فهذه العمليات قد تضعف القدرات العملياتية مؤقتا، وتربك سلاسل القيادة، وتؤخر التخطيط للهجمات، لكنها لا تعالج جذور الصراع أو الدوافع السياسية والأيديولوجية التي تدفع التنظيمات المسلحة إلى الاستمرار.

> التجارب السابقة تشير إلى أن اغتيال القادة لا يعني إنهاء التنظيمات المسلحة أو تغيير البيئة السياسية التي سمحت بظهورها

ويقول محللون إن إسرائيل تنظر إلى سياسة الاغتيالات باعتبارها أداة استنزاف طويلة الأمد، هدفها إضعاف الخصوم ومنعهم من تطوير قدراتهم، وليس بالضرورة القضاء الكامل عليهم. فكل قائد يتم اغتياله يعني بالنسبة إلى المؤسسة الأمنية الإسرائيلية خسارة خبرة وشبكة من العلاقات ووقت يحتاجه التنظيم لإعادة بناء نفسه.

لكن هذا المنطق يواجه تحديا أساسيا يتمثل في قدرة تلك التنظيمات على التكيف السريع مع الخسائر.

كما أن عمليات "قطع الرؤوس" قد تؤدي أحيانا إلى نتائج عكسية. فبعض الدراسات التي تناولت تأثير الاغتيالات في النزاعات المسلحة تشير إلى أن مقتل القادة قد يدفع التنظيمات إلى المزيد من التشدد، خصوصا عندما يصعد إلى القيادة جيل جديد أقل ميلاً إلى البراغماتية وأكثر اقتناعا بخيار التصعيد. كذلك، يتحول القادة الذين يُقتلون في الكثير من الأحيان إلى رموز تعبئة وشخصيات "استشهادية" تعزز سردية المقاومة داخل بيئاتهم الشعبية.

ويحذر باحثون من أن التركيز المفرط على الحلول الأمنية قد يمنح انطباعا بوجود تقدم ميداني، بينما تبقى الأسباب العميقة للصراع من دون معالجة. فالحركات المسلحة، وفق هذا الطرح، لا تقوم فقط على شخصيات قيادية، بل على شبكات اجتماعية وسياسية وعقائدية قادرة على إنتاج بدائل جديدة كلما تعرضت لضربة.

وفي غزة تحديدا تبدو هذه المعضلة أكثر وضوحا. فإسرائيل حققت خلال الحرب الحالية اختراقات استخباراتية وعسكرية كبيرة، وقتلت عددا من أبرز قادة حماس، لكنها في المقابل لم تتمكن حتى الآن من فرض تصور واضح لمرحلة ما بعد الحرب أو إيجاد بديل سياسي مستقر يمكنه إدارة القطاع ومنع عودة الحركة أو ظهور قوى أكثر تشددا.

وتزداد هذه الإشكالية تعقيدا مع غياب أفق سياسي شامل للقضية الفلسطينية، ما يجعل أي نجاح عسكري معرضا للتآكل مع مرور الوقت. فالتجارب السابقة، سواء في غزة أو لبنان أو حتى في الحرب الأميركية ضد تنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية، أظهرت أن إضعاف التنظيمات المسلحة يحتاج إلى مزيج من الأدوات العسكرية والسياسية والاقتصادية، وليس إلى القوة الأمنية وحدها.

الاغتيالات المستهدفة.. أداة فعالة تكتيكياً وعاجزة استراتيجياً

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

السياحة والصناعة تمهدان لمرحلة واعدة في المغرب

تنويع الاستثمارات والرهان على القطاعات الإستراتيجية يدعمان النمو خلال السنوات الثلاث المقبلة

تعزز الاستثمارات المتنامية في السياحة والصناعة مكانة المغرب كوجهة اقتصادية صاعدة، مدفوعة بتكامل قطاع خدمي حيوي مع قاعدة صناعية آخذة في التوسع. وهذا الزخم يهيئ الأرضية لمرحلة اقتصادية واعدة تقوم على تنويع مصادر النمو وتعزيز القدرة التنافسية.

الإنتاج بجودة عالية وتنافسية

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يتجه الاقتصاد المغربي إلى تسجيل أداء قوي خلال سنة 2026 بنمو يُرتقب أن يبلغ 4.2 في المئة، مدفوعا بانتعاش الاستهلاك الداخلي واستمرار الاستثمارات الكبرى في البنيات التحتية والصناعة والسياحة، حسب مجموعة البنك الأفريقي للتنمية.

ويفتح انتعاش النشاط السياحي بالتوازي مع توسع القاعدة الصناعية آفاقًا جديدة أمام نمو الناتج المحلي الإجمالي، ويضعه على مسار مرحلة أكثر ديناميكية واستدامة.

ويأتي هذا التقييم في وقت يسابق فيه المغرب الزمن لترسيخ موقعه كقوة اقتصادية وصناعية صاعدة في قارة أفريقيا وفق خطة إستراتيجية طويلة المدى، رغم اضطرابات الاقتصاد العالمي والتوترات الجيوسياسية المتصاعدة.

وأوضح البنك في تقريره السنوي حول "الآفاق الاقتصادية في أفريقيا 2026" الصادر على هامش الاجتماعات السنوية المنعقدة بعاصمة جمهورية الكونغو، برازافيل، أن هذا النمو يُرتقب حدوثه على مدى السنوات الثلاث المقبلة.

ويستند ذلك أساسا إلى انتعاش الطلب الداخلي وارتفاع استهلاك الأسر إلى جانب استمرار الاستثمارات العمومية والخاصة في مشاريع البنيات التحتية الكبرى التي يقودها المغرب في مجالات النقل واللوجستيات والطاقة والصناعة والموانئ.

وتمضي الحكومة في تسريع تنفيذ البرامج الاقتصادية الضخمة، المرتبطة بالتحضير لاحتضان كأس العالم 2030 بشكل مشترك مع إسبانيا والبرتغال.

ويترافق ذلك مع مشاريع إستراتيجية أخرى تشمل توسيع شبكة القطارات فائقة السرعة وتطوير البنية التحتية للموانئ، إلى جانب تعزيز الاستثمارات الصناعية، خاصة في قطاعات السيارات والطيران والطاقات المتجددة والهيدروجين الأخضر.

ووسط التقلبات الدولية، فإن قطاعات الزراعة والصناعة التحويلية والبناء والسياحة ستظل خلال السنوات المقبلة المحركات الأساسية للنمو الاقتصادي المغربي، بحسب التقرير.

ويشكل ذلك مؤشرا على استمرار التحول التدريجي لبنية الاقتصاد المغربي نحو نموذج أكثر تنوعا وقدرة على امتصاص الصدمات الخارجية، التي أفرزت الحروب التجارية والتوترات الجيوسياسية.

وأكد رشيد ساري، رئيس المركز الأفريقي للدراسات الإستراتيجية والرقمنة، أن هذه النتائج "عادية، وقد جاءت بعد تضافر العديد من العوامل والأسباب، من أبرزها ميثاق الاستثمار الجديد، ومناخ الأعمال، والمناطق الاقتصادية والصناعية بالمدن الكبرى".

وقال لـ"العرب" إن "المغرب أصبح محورًا صناعيًا في أفريقيا، سواء في صناعة الطائرات أو السيارات، ورغم التحديات البيئية يبقى في موقف قوي ليكون قائدًا صناعيًا في القارة، إلى جانب السياحة التي تعتبر درع الاقتصاد في مواجهة التحديات".

وقد تمكن البلد خلال السنوات الأخيرة من تعزيز جاذبيته لرؤوس الأموال ورفع وتيرة الاستثمار الحكومي، إلى جانب تحقيق نتائج إيجابية في عدد من القطاعات الإنتاجية، وفي مقدمتها الصناعة والسياحة، باعتبارهما محركين أساسيين للنمو وتوليد فرص العمل.

ويعكس تركيز البنك الأفريقي للتنمية على هذه القطاعات الرهان المغربي المتزايد على تثبيت موقع البلد كمنصة صناعية ولوجستية إقليمية تربط أفريقيا بأوروبا والأسواق الأطلسية خاصة بعد القفزة التي سجلتها الصادرات الصناعية المغربية خلال السنوات الأخيرة.

وكان ذلك مدفوعا أساسا بصناعة السيارات التي تحولت إلى أول قطاع تصديري في البلاد، إلى جانب تنامي صادرات الفوسفات ومشتقاته والصناعات الغذائية والطيران.

وفي ما يتعلق بالاستقرار المالي، توقع التقرير أن يظل التضخم في مستويات متحكم فيها، إذ يرجح أن يبلغ 2.4 في المئة خلال سنة 2026 قبل أن يتراجع إلى 2.3 في المئة سنة 2027.

4.2 في المئة نسبة النمو المتوقعة للاقتصاد المغربي في 2026، وفق تقديرات البنك الأفريقي للتنمية

وهذا يعكس، بحسب المؤسسة المصرفية المقرضة، استمرار قدرة السلطات النقدية والمالية المغربية على احتواء الضغوط التضخمية رغم السياق العالمي غير المستقر.

ويكتسي هذا المعطى أهمية بالنظر إلى الارتفاعات الكبيرة التي شهدتها أسعار المواد الغذائية والطاقة خلال السنوات الأخيرة، نتيجة تداعيات الحرب في أوكرانيا والتوترات في الشرق الأوسط واضطرابات التجارة البحرية الدولية.

وقد أثرت كل هذه العوامل بشكل مباشر على عدد كبير من الاقتصادات المستوردة للطاقة والمواد الأولية.

ويواصل قطاع السياحة تحقيق أداء قوي، مستفيدا من الاستقرار النسبي وتنوع المقومات، إذ تتجه الأنظار إلى مدى قدرته على الحفاظ على وتيرة النمو والاستمرار في جذب الزوار رغم التحديات.

ويشير الخبير الاقتصادي إدريس الفينة، لـ"العرب"، إلى أن هناك تحسنا واضحا في العرض السياحي، سواء من حيث جودة الإيواء أو تنويع التجارب الثقافية والطبيعية والصحراوية والرياضية، وهو ما يجعل المغرب وجهة جذابة طوال السنة وليس وجهة موسمية فقط.

وتنامت مكانة مدينة الدار البيضاء كمركز مالي إقليمي، خاصة مع توسع الاستثمارات المغربية في أفريقيا جنوب الصحراء وتعاظم دور البنوك والشركات في عدد من الأسواق الأفريقية.

رشيد ساري

تطور قطاع الصناعة جاء نتيجة تضافر العديد من الجهود

إدريس الفينة

تنوع العروض يجعل البلد وجهة سياحية جذابة طوال السنة

وربط البنك تعزيز تدبير المخاطر المناخية وتنويع الشركاء التجاريين والأسواق الخارجية بدعم صمود الاقتصاد في السنوات المقبلة، خاصة إذا ترافق ذلك مع مواسم زراعية جيدة واستمرار الاستثمارات في القطاعين العام والخاص ضمن القطاعات الإنتاجية الكبرى.

وفي المقابل حذر من استمرار بعض نقاط الهشاشة المرتبطة بالتوازنات الخارجية والمالية، متوقعا أن يتوسع عجز الحساب الجاري إلى 3.5 في المئة من الناتج الداخلي الخام خلال سنة 2026 قبل أن يتراجع بشكل طفيف إلى 3.4 في المئة سنة 2027.

ومن المتوقع أن يواصل العجز في الميزانية منحاه التنازلي ليستقر عند 3.7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام، ثم 3.2 في المئة في عام 2027.

ويعكس استمرار العجز الخارجي حجم الضغوط المرتبطة بارتفاع واردات الطاقة والتجهيزات الصناعية والمواد الأولية مقابل استمرار الحاجة إلى تعبئة استثمارات ضخمة لتمويل المشاريع الكبرى.

غير أن المؤسسات المالية الدولية لا تزال تعد المغرب من بين الاقتصادات الأفريقية الأكثر قدرة على الحفاظ على التوازنات الماكرو اقتصادية مقارنة بعدد من دول المنطقة.

كما سجل التقرير التطور اللافت الذي عرفته الأسواق المالية الأفريقية خلال العقدين الأخيرين.

وأشار إلى أن نشاط هذه الأسواق بلغ حوالي 1.2 تريليون مليار دولار مع تمركز الجزء الأكبر من هذا النشاط في عدد محدود من الاقتصادات القارية، يتقدمها المغرب إلى جانب مصر وجنوب أفريقيا.

هواوي تواجه عمالقة الرقائق بنهج مختلف

بكين - يُمثل مبدأ هواوي الجديد في تصميم الرقائق، والذي يركز على تعزيز سرعة النقل بدلاً من مواصلة تصغير أشباه الموصلات، مساراً للصين لبناء رقائق متطورة رغم العقوبات الأميركية، إلا أن مسألة ما إذا كان يُمثل إنجازا حقيقيا تبقى مرتهنة بالوقت.

ومُنعت بكين منذ عام 2019 من استيراد أحدث آلات الطباعة الحجرية بالأشعة فوق البنفسجية المتطرفة، مما حد من قدرة مُصنّعي الرقائق الصينيين على مُواكبة الشركات العالمية الرائدة مثل أي.أس.أل.أم التايوانية في الاعتماد على عمليات تصنيع أصغر حجما تُنتج رقائق أكثر قوة.

ولعقود خضعت صناعة أشباه الموصلات لقانون مور، الذي ينص على أن عدد الترانزستورات في الشريحة الإلكترونية يتضاعف تقريبًا كل عامين.

وكشفت هواوي قبل أيام عن نهج بديل يتمثل في تقليص زمن انتقال الإشارات عبر الشرائح وأنظمة الحوسبة الأكبر حجمًا باستخدام مبدأ أطلقت عليه اسم قانون تاو للتوسع.

وتهدف تقنيتها الأساسية، لوجيك فولدينغ، إلى ترتيب دوائر المنطق والدوائر التناظرية ودوائر الذاكرة في هياكل متراصة ومترابطة بشكل أوثق، مما قد يُحسّن الكثافة والكفاءة وسرعات المعالجة خلال العقد القادم.

ويرى المؤيدون في هذا النهج وسيلةً لمواصلة تطوير الرقائق مع تباطؤ وتيرة التقدم في التصنيع.

> **مطورو الشركة يعتقدون أن تقنية لوجيك فولدينغ قد تتجاوز التقنيات الشائعة في تكديس الدوائر المتكاملة ثلاثية الأبعاد**

وقالت هي تينغبو، رئيسة قسم أشباه الموصلات في هواوي، لصحيفة "الشعب" اليومية الصينية هذا الأسبوع "بالنسبة إلى هواوي، تواجه الرقائق قيدين رئيسيين. الأول هو حتمية وصول قانون مور إلى حدّه المادي خلال العقد القادم".

وتابعت "أما السبب الآخر فهو عرضي، إذ واجهت هواوي هذا العائق قبل منافسيها بسبب القيود الخارجية"، في إشارة على الأرجح إلى العقوبات الأميركية المفروضة على استيراد أجهزة الطباعة الحجرية المتطورة بتقنية الأشعة فوق البنفسجية المتطرفة.

لكنّ آخرين يرون أن تقليل زمن الاستجابة كان دائمًا جزءًا من تصميم أشباه الموصلات، وأن العديد من الأفكار الأساسية تُشابه أعمالًا قائمة في مجال التراص ثلاثي الأبعاد والتغليف المتقدم وتحسين الأنظمة.

وصرح جينسن هوانغ، الرئيس التنفيذي لشركة إنفيديا، للصحافيين في تايبيه الخميس بأن "هذا إنجازٌ هام لهواوي، لكنه لا يُشكل تهديدًا لشركة آي.أس.أل.أم".

وقال "تستخدم آي.أس.أل.أم تقنية تراص الرقائق والتغليف ثلاثي الأبعاد منذ ما يقرب من عشر سنوات. لذا، فإن تقنية الشركة التايوانية متطورة للغاية".

وفي سباق بناء أنظمة حوسبة أكثر قوة، تبنت صناعة الرقائق بالفعل تقنيات التغليف المتقدمة التي تُكدس الرقائق عموديًا.

ولطالما كانت آي.أس.أل.أم رائدةً في مجال تقنية التغليف، التي تُمكّن من دمج رقائق غير متجانسة بشكل أكثر إحكامًا لتقليل الحجم وتحسين الأداء.

هي تينغبو

بالنسبة إلى هواوي، تواجه عملية تطوير الرقائق قيدين رئيسيين

كما تستخدم شركات تصنيع رقائق الذاكرة، مثل أس.كي هاينكس وسامسونغ إلكترونيكس، تقنيات التكديس والتغليف ثلاثية الأبعاد المتقدمة لإنتاج رقائق ذاكرة متعددة الطبقات، وهي عنصر أساسي في شرائح الذكاء الاصطناعي، ولتحسين كفاءة الطاقة والأداء.

وتعتقد هواوي أن تقنية لوجيك فولدينغ قد تتجاوز التقنيات الشائعة في تكديس الدوائر المتكاملة ثلاثية الأبعاد، بفضل "التقسيم الدقيق والمنهجي للمسارات الحرجة للدوائر المنطقية عبر طبقات متعددة"، وفقًا لياو هينغ، كبير العلماء في هواوي لأشباه الموصلات.

لكن محللي بيرنشتاين حذروا في مذكرة من أنه رغم أن تكديس طبقات متعددة من الرقائق يزيد من كثافة الترانزستورات، إلا أنه يزيد أيضًا من كثافة الطاقة ويُعرّض الرقائق لخطر ارتفاع درجة حرارتها. وأضافوا أن إنتاجية الإنتاج وتكاليفه ستشكلان عائقًا آخر أمام تبني هذه التقنية.

تآكل قيمة الأصول يهز أكبر سوق تمويل خاص في العالم

نيويورك - تهزّ مؤشرات مقلقة سوق الائتمان الخاص في الولايات المتحدة، الأكبر في العالم مع تزايد الضغوط على قيمة الأصول وتنامي الخسائر غير المحققة، في وقت تتصاعد فيه تكلفة الاقتراض وتتراجع قدرة بعض الشركات على خدمة ديونها.

ويعكس هذا التدهور تحوّلا في ديناميكيات أكبر سوق تمويل خاص في العالم، حيث لم تعد العوائد المرتفعة كافية لإخفاء هشاشة متنامية في التقييمات وهيكل التمويل.

وتشير البيانات الحديثة إلى أن الاعتماد المتزايد على أدوات مثل فوائد الدفع العيني، إلى جانب تراجع قيم المحافظ الاستثمارية، يضع القطاع أمام اختبار حقيقي، مع تنامي المخاوف بشأن السيولة واستدامة النمو في ظل بيئة مالية أكثر تشددا.

وكشفت بيانات وتقارير اطلعت عليها رويترز أن الخسائر غير المحققة لدى مُقرضي الائتمان الخاص تفاقمت في الربع الأول من هذا العام لتصل إلى أسوأ مستوى لها منذ أربعة أعوام، في حين ظل حجم دخل الفوائد الذي حصلوا عليه عينيا، بدلا من النقد، مرتفعا.

وقال هوارد ماسون، رئيس قسم الأبحاث المالية في رينيسانس ماكرو ريسيرش، "يدخل الائتمان الخاص أول دورة ائتمانية حقيقية له منذ الأزمة المالية العالمية" في عام 2008.

وأوضح في مذكرة أن ارتفاع تكاليف الاقتراض وضعف أسواق الخروج والضغط المتعلق بالذكاء الاصطناعي على تقييمات البرمجيات يرهق صفقات 2021 ذات الرافعة المالية العالية، وخاصة تلك التي تستخدم هياكل الدفع العيني لتأجيل الفائدة النقدية.

هوارد ماسون

الائتمان الخاص يدخل أول دورة ائتمانية حقيقية منذ 2008

ويواجه الائتمان الخاص تدقيقا متزايدا مع ارتفاع تكاليف الاقتراض التي تُرهق بعض شركات السوق المتوسطة، وتركيز المستثمرين بشكل أكبر على التقييمات، وعدم احتساب الاستحقاقات، وطلبات الاسترداد في الأصول غير المتداولة.

وأظهر تحليل أجرته رويترز على 51 شركة لتطوير الأعمال أن إجمالي الخسائر غير المحققة بلغ 2.35 في المئة من صافي قيمة الأصول في الربع الأول من عام 2026، وهو أكبر انخفاض ربع سنوي منذ الربع الثاني من عام 2022.

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

مجتبى.. «المقدس الجديد» الذي يحاول حزب الله فرضه على الإعلام اللبناني

إعلام لبنان في عين العاصفة: كيف تحول هجوم سياسي على طهران إلى تهمة «تطهير طائفي»

خطوط حمراء حزبية

برنامج "مش مسرحية" الذي يقدمه الإعلامي جو معلوف، صُمم كمنصة شبابية حوارية لعكس آراء الأجيال الصاعدة بجرأة وبدون مقص رقيب، غير أن إحدى الحلقات تحولت إلى شرارة أشعلت الشارع الافتراضي والسياسي، في خضم مشادة كلامية حادة حول الانتماء والهوية والسلاح.

بيروت - تحولت عبارة "يا علي مجتبى" التي وردت خلال برنامج "مش مسرحية" إلى موجة من السجال الطائفي والإعلامي الحاد في لبنان، يرى مراقبون أنها تدفع نحو رسم "خطوط حمراء جديدة" يتشدد فيها حزب الله وبيئته لمنع المساس بالوجود الإيراني السياسي في لبنان تحت طائلة تفجير الوضع الداخلي.

وخلال إحدى حلقات البرنامج الشبابي الحواري "مش مسرحية" الذي يقدمه الإعلامي جو معلوف على شاشة قناة "أم.تي.في" اللبنانية، أطلت مشاركة تُدعى مريم الصيداني متوجهة بالحديث للمرشد الأعلى الإيراني مجتبى خامنئي، وقالت بنبرة منفعلة "تعلّم من تاريخنا يا علي مجتبى، مثل ما إجى الفلسطيني ورحل، ومثل ما إجى السوري ورحل، أنتم سوف ترحلون بالترحيل وليس بالرحيل... الأرض لنا ستبقى".

وقال حساب:

@Khalil_Elkurdi

الشابة «مريم الصيداني» على شاشة الـ MTV اللبنانية في برنامج «مش مسرحية» مع الإعلامي «جو معلوف»: «يا «مجتبى خامنئي»، مثلما أتى الفلسطينيون الذين أرادوا #لبنان وطناً بديلاً ورحلوا، ومثلما أتى الأسديون الذين عاملوا لبنان بوصاية بشعة واستخفوا بسيادته واستقلاله ورحلوا، أنتم أيضاً سترحلون! وبالترحيل بالقوة لا بالاختيار. وأعدك أننا سنبكيك دموع الفرح كما أبكيت أهل #الشام و #دمشق، وسنغني بأعلى أصواتنا: يرحلون ونبقى، والأرض لنا ستبقى».

يا «مريم»، بهذه الصرخة عبّرت عن لسان حال كل لبناني حر سيادي وطني.

صغيرة في السن، كبيرة في الوطنية

وبسبب الخلط اللفظي في الأسماء ودمج اسم المرشد الإيراني باسم شاب شيعي مشارك في البرنامج، اعتقد المتابعون وجمهور حزب الله أنها تهاجم وتتوعد الشاب الشيعي المشارك في الحلقة (علي مجتبى) بالتهجير.

وبناءً على هذا الالتباس، تعرضت الفتاة لحملات تنمر إلكتروني واسعة النطاق من قبل الحسابات والمنصات التابعة للبيئة الحاضنة للحزب، في خطوة وصفتها جهات معارضة ومستقلة بأنها محاولة صريحة لـ"الاغتيال المعنوي" وترهيب أي صوت ينتقد النفوذ الإيراني في لبنان.

وشن ناشطون عبر منصات التواصل هجوما لاذعا على الفتاة، شمل السخرية من طريقة إلقائها ومحاولة تصويرها كـ"غير مثقفة" تجهل التاريخ والسياسة، خاصة أنها أخطأت في اسم المرشد.

وسارعت بعض المنصات والوسائل الإعلامية المحسوبة على الحزب مثل جريدة الأخبار اللبنانية إلى تأطير كلامها ضمن خانة "التحريض الطائفي لخدمة الأجندات الخارجية" والعدو الإسرائيلي، متجاهلة التوضيح المتعلق بالخلفية السياسية لكلامها الموجه لطهران.

> طريقة تعامل ماكينة حزب الله تكشف عن أهداف إستراتيجية، أولها عزل السياسة الإيرانية عن المساءلة اللبنانية

وتحول اسم علي مجتبى كليا إلى مادة للبحث والسخرية المتبادلة على تطبيقات مثل تيك توك، حيث رأت أطراف سياسية معارضة أن ضخامة الحملة العنيفة ضد الشابة تثبت رغبة الحزب في استغلال أي زلة لسان لفرض رقابة صارمة، ومنع توجيه أي نقد لمنظومة الحكم الإيرانية داخل الشاشات اللبنانية.

بالمقابل، دافع مقدم البرنامج جو معلوف عبر حساباته عن حرية التعبير، معتبرا أن منصته تعكس بجرأة وبدون رتوش ما يدور في صالونات وبيوت اللبنانيين من انقسامات حقيقية ومخاوف متبادلة، مؤكدا رفضه لأي محاولات لإسكات منبره.

وانطلاقا من هذا السجال، يسعى حزب الله وحلفاؤه إلى فرض معادلة صارمة تمنع توجيه أي انتقادات للنفوذ الإيراني أو لشخص المرشد الأعلى الإيراني عبر الشاشات اللبنانية، مستغلين الالتباس والجدل المثار حول حلقة برنامج "مش مسرحية" لترسيم "مقدسات سياسية" جديدة يتجاوز بها النقد المحلي.

وجاء التوضيح اللاحق للمشاركة مريم الصيداني ليؤكد المؤكد، حيث صرحت عبر وسائل الإعلام مثل موقع لبنان الكبير قائلة "انفعلت لأنني تخيلت مجتبى خامنئي أمامي، وليس الشاب الشيعي المشارك". وأوضحت أنها كانت توجه رسالة سياسية باللغة الفارسية تهاجم النظام الإيراني الذي تسبب بتهجير وتدمير أرزاق اللبنانيين في الجنوب وحروب المنطقة.

وعلق آخر:

@grandlb

مريم الصيداني توضح عبر «لبنان الكبير» لمن رسالة «الرحيل»: لأهل الجنوب أقول أنتم أهل العزم تشاهدون الحلقة بعد قليل عبر منصات «لبنان الكبير»

ويرى مراقبون أن طريقة تعامل ماكينة حزب الله الإعلامية مع هذا الحدث تكشف عن عدة أهداف إستراتيجية، أولها عزل السياسة الإيرانية عن المساءلة اللبنانية عبر تحصين الرموز الإيرانية، إذ يسعى الحزب إلى نقل مسؤولي طهران والمرشد الأعلى مجتبى خامنئي إلى مصاف "المحرمات" التي يُمنع التلفزيون اللبناني من مهاجمتها. كما تدرج المنصات التابعة للحزب أي هجوم على الدور الإقليمي لإيران ضمن سرديات "خدمة العدو الإسرائيلي" والتحريض الخارجي، بهدف تجريم الخطاب السياسي المعارض.

كما يستخدم حزب الله الترهيب الإلكتروني والاغتيال المعنوي، فقد ركزت اللجان الإلكترونية على تحوير الخطاب عمدا من سياسي موجه لطهران إلى طائفي موجه لشيعة لبنان، لتبرير حملات التنمر والتهديد التي طالت الفتاة.

ويهدف هذا الهجوم العنيف والممنهج على وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات مثل تيك توك إلى ترهيب فئة الشباب المستقل، وإرسال رسالة واضحة مفادها أن ثمن انتقاد المحور الإيراني سيكون مكلفا شخصيا ومعنويا.

وسعى حزب الله ثالثا إلى تقييد الحريات الإعلامية تحت شعار السلم الأهلي، فبيئة حزب الله تستخدم مثل هذه السجالات للضغط على قنوات مثل أم.تي.في اللبنانية لفرض رقابة ذاتية مشددة على ضيوفها ومواضيعها.

ويتم توظيف مصطلحات "منع الفتنة" و"حماية السلم الأهلي" كغطاء قانوني وسياسي لقمع البرامج الحوارية الحرة التي تسلط الضوء على الهيمنة الإيرانية في لبنان.

شبكة إيران إنترناشونال تحصل على إعفاء من الديون بقيمة 650 مليون جنيه إسترليني

لندن - حصلت الشركة المالكة لقناة إيران إنترناشونال، ومقرها المملكة المتحدة، على إعفاء من الديون بقيمة 650 مليون جنيه إسترليني من مساهميها، مما عزز الميزانية العمومية لهذه المنصة البارزة للأصوات المناهضة للنظام.

عززت صفقة مبادلة الديون بالأسهم، التي لم يُكشف عنها سابقًا، والتي جرت في ديسمبر، الوضع المالي للشبكة، التي تدّعي أنها القناة الإخبارية الفارسية الأكثر مشاهدة، والتي أنفقت مئات الملايين من الجنيهات الإسترلينية منذ تأسيسها بدعم من مستثمرين بريطانيين وسعوديين عام 2017.

جاء ذلك قبيل اندلاع احتجاجات حاشدة في جميع أنحاء إيران، إيذانًا ببدء فترة مضطربة قتل خلالها النظام آلاف المتظاهرين في حملة قمع وحشية. وبعد أسابيع، شنت الولايات المتحدة وإسرائيل حربًا على إيران، واغتالتا مرشدها الأعلى آية الله علي خامنئي.

تبث قناة إيران إنترناشونال، التي يعمل بها نحو 700 شخص حول العالم، برامجها إلى إيران من لندن عبر الأقمار الاصطناعية والإذاعة وقاعدة جماهيرية واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي. ويتهمها منتقدوها بالترويج لخطاب مؤيد للحرب واستغلال نفوذها للترويج لرضا بهلوي، ابن الشاه السابق المقيم في الولايات المتحدة.

لم تكشف الشبكة عن مصدر تمويلها، وهو قرار أثار قلق بعض صحفييها لفترة طويلة، الذين أعربوا سرًا عن مخاوفهم بشأن قراراتها التحريرية، وفقًا لمصدر مطلع على عملياتها.

تكبدت شركة فولانت ميديا يو.كيه، الشركة الأم لقناة إيران إنترناشونال، خسائر تجاوزت 410 ملايين جنيه إسترليني خلال السنوات الخمس الماضية، وبلغت ديونها لجهات تابعة لها حوالي 482 مليون جنيه إسترليني، وذلك وفقًا لآخر بياناتها المالية التي تغطي السنة المالية المنتهية في ديسمبر 2024. وتدير فولانت أيضًا شبكة منفصلة تُسمى أفغانستان إنترناشونال. وتؤكد فولانت استقلاليتها التحريرية، وأنها لم تتلقَ أي تمويل حكومي من السعودية أو إسرائيل أو أي جهة أخرى، وأنها مدعومة من قبل مجموعة من المستثمرين التجاريين من القطاع الخاص. وامتنعت عن التعليق على هويتهم.

> الشبكة أنفقت مئات الملايين من الجنيهات الإسترلينية منذ تأسيسها بدعم من مستثمرين بريطانيين وسعوديين

تُظهر ملفات شركة فولانت في سجل الشركات البريطاني تخصيص 648 مليون سهم، بقيمة 648 مليون جنيه إسترليني، بتاريخ 13 ديسمبر.

ويُشير بيان تأكيد منفصل إلى أنه في التاريخ نفسه، نُقلت جميع أسهم فولانت الأصلية البالغ عددها 50 ألف سهم من المدير التنفيذي السينمائي البريطاني السعودي عادل العبدالكريم، الذي يشغل منصب مدير وسكرتير شركة فولانت، إلى شركة إنفو - كاست كايمان المحدودة، وهي شركة خارجية.

ولا يشير بيان التأكيد إلى الأسهم المُخصصة حديثا أو إلى الجهة التي خُصصت لها.

منصة بارزة للأصوات المناهضة للنظام الإيراني

ويظل عبدالكريم مدرجا كشخص ذي سيطرة كبيرة على فولانت، استنادا إلى حقه في تعيين أو عزل أغلبية أعضاء مجلس إدارة الشركة. وقد أُدرجت إنفو - كاست كايمان كشركة أم مباشرة في نهاية عام 2024.

ووفقا لسجلات الشركات في جزر كايمان التي تم الاطلاع عليها هذا الشهر، فإن المدير الوحيد لشركة إنفو - كاست كايمان هو صالح حسين الدويس. ويشغل شخص يحمل الاسم نفسه منصب الرئيس التنفيذي للعمليات في مجموعة الأبحاث والإعلام السعودية، وهي أكبر مؤسسة إعلامية في المملكة، وتدعمها الدولة. ولم ترد المجموعة على طلبات التعليق.

وقال متحدث باسم قناة إيران إنترناشونال إن ديون المساهمين القائمة قد رُفعت إلى أسهم "لتعزيز الميزانية العمومية للشركة".

وأضاف "لم تُضخ أي أموال جديدة في ذلك الوقت"، مؤكدا أن القناة "لم تتلقَ أي تمويل من أي جهة حكومية أو دولة - بما في ذلك السعودية أو إسرائيل - سواء بشكل مباشر أو غير مباشر".

وتابع "في حال شغل أفراد مرتبطون بالقناة مناصب تجارية خارجية أخرى، فإن هذه المصالح منفصلة تماما... وتدار بصفة شخصية، ولا تؤثر على استقلالية القناة التحريرية أو التشغيلية أو المالية".

برنامج «60 دقيقة» بحلة جديدة كليّا

واشنطن - في تحول يُعد الأكبر من نوعه لبرنامج "60 دقيقة" الشهير منذ عقود، عيّنت شبكة "سي.بي.إس" الصحفي السابق في "نيويورك تايمز" نيك بيلتون منتجا تنفيذيا جديدا للبرنامج، في إطار عملية إعادة هيكلة جذرية تشمل تغييرات في القيادة وأسلوب السرد وتوسعا رقميا كبيرا.

وقال بيلتون، الذي سبق له إنتاج أفلام وثائقية لـ"إتش.بي.أو" ونتفليكس حول مواضيع مثل العملات المشفرة ووسائل التواصل الاجتماعي، في مقابلة هاتفية قصيرة "مهمتي ستكون إعادة التفكير في كيفية رواية القصص بطريقة جديدة كليا". وأضاف بثقة "ليس هناك أي قدر من الترهيب في الأمر".

ويأتي تعيين بيلتون عقب إقالة عدد من المنتجين التنفيذيين المخضرمين في البرنامج، وهو ما يعكس رغبة الرئيس التنفيذي لشركة "باراماونت" ديفيد إليسون ورئيسة التحرير باري فايس في إحداث تغيير جذري وشامل في "سي. بي.إس نيوز". ويبدو أن إليسون مستعد لتحمل انخفاض نسب المشاهدة على المدى المتوسط لصالح رؤية جديدة تهدف إلى خدمة "الوسط الأميركي الواسع والمراوغ".

وأوضح بيلتون أنه يدرك جيدا صيغة البرنامج التقليدية، مشيرا إلى أن فكرة دون هيويت المؤسس الأصلي لـ"60 دقيقة" كانت إنتاج أفلام وثائقية قصيرة، لأنه "لا يملك الصبر لمشاهدة نسخ طويلة مدتها ساعة أو ساعتين". وقال "لقد أمضيت خمسة وعشرين عاما ونصف العام في الإدمان على رواية القصص بكل الصيغ الممكنة، سواء الكتب أو الويب أو المجلات أو الأفلام الوثائقية أو السينما أو التلفزيون".

وتنوي القيادة الجديدة توسيع نطاق البرنامج ليشمل أنواعا جديدة من القصص، مع تعزيز الحضور الرقمي بشكل كبير. وقال بيلتون إن "60 دقيقة" مؤسسة "رائعة وغير مستغلة بالقدر الكافي"، ويخطط لتحويلها إلى عملية "دائمة التشغيل" تنشر تحقيقات ومحتوى مدفوعا بالمراسلين عبر الإنترنت، متجاوزا الحلقة الأسبوعية التي تبث يوم الأحد لمدة ساعة واحدة.

وأضاف "الأمر يشبه ما فعلته 'نيويورك تايمز' بنشرها يوميا في الطباعة، أو 'فانيتي فير' التي تصدر أسبوعيا. المؤسسات التي تفشل تاريخيا هي تلك التي لا تبتكر ولا تعيد ابتكار نفسها. أعتقد أن هذا هو وضع التلفزيون الإذاعي حاليا، وهذه أكثر الفرص إثارة؛ توسيع البرنامج إلى ما هو أبعد من ساعة أسبوعيا".

وفي مذكرة إلى الموظفين أكدت باري فايس أن التغييرات في القيادة تعبر عن رغبة الشبكة في "هز" البرنامج. وقالت "الواقع الذي يواجهه الصحافة في عام 2026 ليس سهلاً. المعلومات مجزأة، والخوارزميات تكافئ الغضب، وتنتشر المعلومات المضللة المولدة بالذكاء الاصطناعي، والجمهور مثقل وفقد الثقة في الإعلام التقليدي. هذا الواقع يجعل مهمة '60 دقيقة' أكثر أهمية من أي وقت مضى".

ويحظى المشروع بدعم كامل من إليسون. وقال بيلتون إنه يعجب بطريقة تفكير إليسون التقنية، حيث يشارك التقنيات بين الأقسام والشركات، على غرار ما يفعله إيلون ماسك بين شركاته. وأشار إلى أن شركات الإعلام التقليدية لا تفكر بهذه الطريقة، واصفا ما يقوم به إليسون بأنه "مثير ومبتكر".

ويُعد "60 دقيقة" أحد أنجح البرامج في تاريخ التلفزيون الأميركي، وقد حافظ على صدارة البرامج الإخبارية لعقود، لكنه يواجه تراجعا في نسب المشاهدة مع تحول الجمهور نحو المنصات الرقمية والتدفقية. وشهدت الفترة الأخيرة مغادرة بعض المراسلين البارزين، وسط توترات داخلية مرتبطة بالتغييرات التحريرية والتوجه السياسي للشبكة تحت قيادة فايس. ومن بين النقاط المثيرة للجدل إقالة مراسلين مثل سيسيليا فيغا، الذين كانوا يدافعون أحيانا عن خط تحريري مختلف. كما أثارت بعض القرارات التحريرية، مثل تأخير تحقيقات أو التركيز على محتوى يُنظر إليه على أنه أكثر توازنا أو ميلا نحو الوسط، انتقادات من داخل الشبكة وخارجها.

إعادة ابتكار «60 دقيقة»

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

ورطة ترامب: النووي على حساب هرمز

الطريق إلى الاتفاق النووي يمر عبر هرمز

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

يسيطر الارتباك على الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسبب فشل واضح في السيطرة على نتائج الحرب على إيران. ترامب فشل في الحسم العسكري وفي المناورة السياسية. ورغم السعي للظهور بمظهر بمن يحرك اللعبة بالكشف باستمرار عن تفاصيل المفاوضات التي ترعاها باكستان، لكن ردات فعله تكشف عن فشل في الخروج بصورة البطل من الحرب. رجل الأعمال الذي يحسم الصفقات بسرعة ودهاء غرق في أول اختبار سياسي دولي حقيقي.

ظهر التوتر على الرئيس الأميركي في مناسبتين جليتين، الأولى حينما أوحى بإصدار أوامر إلزامية لدول في المنطقة بينها تركيا والسعودية وقطر للالتحاق سريعا باتفاقيات أبراهام بعد الاتفاق مع إيران، وهي أوامر لا تظهر قوة بقدر ما تكشف عن شعور باهتزاز صورة أميركا لدى حلفائها المقربين.

> **ورطة ترامب تكمن في أن مغامرته العسكرية لم تكسر المشروع الإيراني بل منحت طهران فرصة جديدة للنفوذ عبر مضيق هرمز واتفاق نووي محتمل**

أما الثانية فهجومه الكلامي غير المبرر على سلطنة عمان وتلويحه بالقوة وهو مؤشر على فقدان السيطرة على النفس بسبب صعوبة الخروج بصورة البطل التي رسمها لنفسه، خاصة أن مغامرته أعطت إيران فرصة لتضع يدها على مضيق هرمز وهو يجد نفسه عاجزا أمامها لا يدري ماذا يفعل سوى إطلاق التصريحات وإعطاء "الأوامر".

وقوع ترامب في ورطة كان أمرا متوقعا لأن الحرب لم تكن ضرورة، كانت مغامرة مدفوعة إسرائيليا استمر فيها ترامب رغم معارضة الحلفاء الخليجيين لها وتحذيرهم من خطرها على الأمن الإقليمي.

الهدف كان تبديد مخاوف إسرائيل من النووي الإيراني حتى لو جلب ذلك فوضى أمنية إلى الخليج الذي يمثل قلب المصالح الأميركية، أراد ترامب أن يحقق ما يسعى إليه بنيامين نتنياهو ليبدو في صورة البطل الخارق إسرائيليا.

ومن المفارقات أن الحرب التي جرى تسويقها باعتبارها خطوة لكسر المشروع الإيراني، قد تنتهي إلى منح طهران فرصة جديدة للخروج من العزلة الاقتصادية والسياسية، وربما استعادة جزء مهم من قدراتها المالية والنفطية تحت مظلة تسوية دبلوماسية لا تختلف كثيرا عن الاتفاق النووي الذي مزقه ترامب نفسه عام 2018.

قد تحصل إيران على اتفاق نووي جديد تربح به الوقت ومعه وضع اليد على مضيق هرمز بشكل يتيح لها فرض رسوم على السفن والتحكم في حركة الملاحة، وهذه نتيجة متوقعة لمغامرة ترامب.

اندفع ترامب خلف الرؤية الإسرائيلية دون أن يملك تصورا واضحا لليوم التالي للحرب. فالضربات العسكرية، مهما كانت مؤثرة، لا تشكل إستراتيجية مكتملة. وعندما انتهت مرحلة القصف، وجدت واشنطن نفسها أمام السؤال ذاته الذي واجهته الإدارات السابقة: ماذا بعد؟ وهذا ما يفسر توتر الرئيس الأميركي وتصريحاته المهزوزة، وخاصة تلويحه باستهداف سلطنة عمان في وقت كان يفترض أن يحافظ عليها كقناة اتصال ضرورية قد تساعد في إخراجه من الورطة. الدور العماني الآن بات أكثر ضرورة لواشنطن.

ورغم التهديدات فإن واشنطن تبدو أحوج ما يكون للعمانيين لأجل العودة إلى مسار التفاوض. وهنا تظهر المعضلة الأساسية. فكل ما قيل عن تفكيك المشروع النووي الإيراني أو القضاء عليه نهائيا يتراجع أمام الحديث عن اتفاق جديد قد يتضمن قيودا زمنية على أنشطة إيران النووية لعشر سنوات أو أكثر، مقابل تخفيف العقوبات وفتح المجال أمام عودة النفط الإيراني إلى الأسواق العالمية.

هذا السيناريو لا يختلف كثيرا عن جوهر اتفاق عام 2015، بل إن بعض المراقبين يرون أنه أقل تشددا منه إذا أخذنا في الاعتبار أن إيران أصبحت اليوم أكثر خبرة في إدارة العقوبات وأكثر تقدما في برنامجها النووي وأكثر قدرة على التفاوض من موقع قوة.

قد يوافق الإيرانيون على مثل هذا الاتفاق. وليس مستبعدا أن يقدموا تنازلات تكتيكية تسمح لترامب بإعلان "انتصار دبلوماسي" جديد. لكن السؤال الأهم لا يتعلق بالتوقيع بل بالتنفيذ.

أظهرت التجربة السابقة أن الاتفاقات النووية لا تنهي الصراع بين واشنطن وطهران، بل تؤجله. كما أن الثقة بين الطرفين تكاد تكون معدومة. والإيرانيون الذين رأوا ترامب ينسحب من اتفاق دولي قائم لن يكون لديهم حافز كبير للتعامل مع أي تعهد أميركي باعتباره التزاما طويل الأمد. وفي المقابل، تدرك واشنطن أن إيران تمتلك خبرة واسعة في الالتفاف على القيود واستثمار الثغرات السياسية والقانونية.

لذلك، فإن النتيجة العملية لأي اتفاق جديد قد تكون منح إيران فترة تنفس إستراتيجية أكثر من كونها نهاية حقيقية للمشروع النووي.

وهنا تكمن ورطة ترامب الحقيقية. فالرئيس الأميركي الذي انسحب من اتفاق 2015 بحجة أنه يمنح إيران امتيازات كبيرة، قد يجد نفسه مضطرا إلى توقيع اتفاق جديد يحقق لطهران الأهداف نفسها تقريبا: تخفيف العقوبات، زيادة صادرات النفط، الإفراج عن أموال مجمدة، وفتح قنوات اقتصادية ومالية كانت مغلقة لسنوات.

إذا حدث ذلك، يصبح السؤال مشروعا: ماذا حققت الحرب فعليا؟

صحيح أن الولايات المتحدة وإسرائيل تمكنتا من توجيه ضربات موجعة للبنية العسكرية الإيرانية، وتدمير جزء من مخزون الصواريخ والمسيرات واستهداف مواقع حساسة. لكن المكاسب العسكرية لا تبدو كافية لتغيير المعادلة السياسية إذا انتهى الأمر بتقديم "قبلة حياة" جديدة للاقتصاد الإيراني.

الأكثر أهمية أن تداعيات هذه السياسة لا تقتصر على إيران وحدها، بل تمتد إلى صورة الولايات المتحدة في الخليج.

وقد أظهرت دول الخليج خلال الأزمة قدرا كبيرا من الحذر. لم تكن متحمسة لحرب واسعة ضد إيران، ورفضت أن تتحول أراضيها إلى منصات انطلاق للمواجهة. وكان تقديرها أن أي تصعيد عسكري كبير سيعرض أمنها الاقتصادي وقطاع الطاقة والملاحة البحرية لمخاطر جسيمة.

واليوم، إذا انتهت الحرب باتفاق يمنح إيران مزايا سياسية واقتصادية على رأسها وضع اليد على مضيق هرمز، فإن العواصم الخليجية ستستخلص استنتاجا بالغ الأهمية: الولايات المتحدة قد تكون موردا رئيسيا للسلاح، لكنها لم تعد بالضرورة الضامن الحصري للأمن الإقليمي.

ستدفع دول الخليج إلى تسريع سياسة تنويع الشركاء الإستراتيجيين والعسكريين، وعدم الاكتفاء بالمظلة الأميركية التقليدية. ولن يكون مستغربا أن يتزايد الانفتاح على قوى آسيوية صاعدة تمتلك قدرات اقتصادية وعسكرية متنامية وتسعى إلى تعزيز حضورها في الشرق الأوسط.

وفي المقابل، تبدو المقاربة الخليجية القائمة على الحوار مع إيران أكثر قوة اليوم مما كانت عليه قبل سنوات. فالتفاهمات التي رعتها أطراف إقليمية ودولية بين الرياض وطهران لم تأت من فراغ، كان قناعة بأن الرهان على أميركا يعني جر الخليج إلى حالة من التوتر مع إيران، وهو ما يربك خيارات دول المنطقة الاقتصادية والتوجه نحو الاستفادة القصوى من عائدات الطاقة في مشاريع كبرى استعدادا لمرحلة ما بعد النفط.

صحيح أن الحوار مع إيران لا ينهي الخلافات حول نفوذها الإقليمي وأذرعها المسلحة، لكنه يوفر إطارا لربح الوقت وتأمين مناخ من الاستقرار لتنفيذ الخيارات الاقتصادية الخليجية. بمعنى خلق تفاهمات ظرفية متبوعة بتنازلات وتكتيكات دون حاجة إلى تدخلات أميركية وإسرائيلية مستمرة.

في هذا السياق، يبدو خطاب ترامب بشأن ضرورة أن تلحق بقية دول المنطقة بمسار التطبيع والانضمام إلى الاتفاقيات الإبراهيمية أقرب إلى محاولة لاستثمار نتائج الحرب سياسيا. فالرئيس الأميركي يتحدث وكأن دول الإقليم مطالبة بمكافأته على إدارته الفاشلة للأزمة مع إيران، كما يؤكد أن المقياس من وراء الحرب هو إسرائيل وليس مصالح الولايات المتحدة، خاصة أن مسار التطبيع يفترض أن يكون تتويجا لمناخ سلام حقيقي وليس توفير مظلة سياسية إقليمية للتغطية على مغامرات نتنياهو.

إن سياسات إسرائيل المدعومة أميركيا تضع عراقيل إضافية أمام الاتفاقيات الإبراهيمية، فهي تقدمها كما لو أنها فخ على دول الاعتدال العربي أن تدخل إليه شاءت أم أبت، دون مراعاة مصالحها وأمنها القومي ومشاعر شعوبها، وهي صورة لا تقبل بها دول الإقليم بما في ذلك الدول التي عبرت عن رغبة في دخول الاتفاقيات.

دول الإقليم تنظر اليوم إلى مصالحها الأمنية والاقتصادية من زاوية أكثر استقلالية، وستقارب موضوع التطبيع ضمن هذه المعادلة، وما لم تتغير سياسات إسرائيل ويتراجع الانحياز الأميركي الكامل لها، فسيكون مسار الاتفاقيات الإبراهيمية أمام حتمية التعثر والإرجاء.

وهكذا قد يكتشف ترامب أن الطريق إلى الاتفاق النووي يمر هذه المرة عبر مضيق هرمز، لكن ليس بوصفه ممرا للطاقة فقط، بل باعتباره اختبارا لمصداقية الولايات المتحدة ونفوذها ومستقبل دورها في الشرق الأوسط.

من الرهائن إلى الاتفاقيات الإبراهيمية... كيف تغيّر الشرق الأوسط؟

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

الواقعية السياسية تفرض اليوم على الشرق الأوسط قراءة مختلفة تمامًا لما يجري مع إيران، بعيدًا عن الضجيج الأيديولوجي والخطابات العاطفية التي سيطرت على المنطقة لعقود طويلة. فالمقارنة بين اتفاق باراك أوباما مع طهران عام 2015، وما يدفع به الرئيس الأميركي دونالد ترامب في 2026، ليست مجرد مقارنة بين إدارتين أميركيتين، وإنما بين مرحلتين تاريخيتين مختلفتين في شكل الشرق الأوسط نفسه وفي طبيعة موازين القوة داخله.

في 2015 كانت إيران تتحرك بعقل المنتصر؛ بغداد تدور بالكامل داخل المدار الإيراني، دمشق تحت حماية الحرس الثوري والميليشيات العابرة للحدود، حسن نصرالله يتحدث من بيروت باعتباره القوة الأكثر حضورًا وتأثيرًا في المشرق العربي، الحوثيون يسيطرون على صنعاء، والولايات المتحدة نفسها تبحث عن ترتيب يخفف التوتر مع طهران لا عن كسر مشروعها الإقليمي. ولهذا خرج الاتفاق النووي يومها باعتباره عملية إدارة أزمة أكثر من كونه مشروعا لإعادة صياغة المنطقة.

أما اليوم فالصورة مختلفة جذريا. حتى عندما ذهبت إيران إلى تهديد الملاحة واختطاف مضيق هرمز، فإنها كانت تعيد إنتاج العقلية نفسها التي حكمت الثورة الإيرانية منذ لحظتها الأولى عام 1979، عندما اختطف الخميني الرهائن الأميركيين داخل السفارة الأميركية في طهران. هذه هي منهجية الإسلام السياسي حين يدخل التفاوض: التفاوض يجب أن يجري دائمًا تحت فوهات البنادق، أو عبر الرهائن، أو من خلال صناعة الفوضى والضغط الأمني والنفسي على العالم.

لكن إيران تواجه اليوم معادلة لم تعتد عليها في تاريخ صراعاتها الطويل؛ التفاوض هذه المرة يجري تحت تحليق الطائرات الشبحية الأميركية والإسرائيلية، وتحت شعور متزايد داخل النظام نفسه بأن هامش المناورة لم يعد كما كان.

الرئيس العراقي صدام حسين إحدى أهم التجارب الكبرى التي تعاملت مع إيران بالقسوة. حرب استمرت ثمانية أعوام أفقدت الإيرانيين مليون مقاتل، وأرغمت الخميني على إعلان تجرّعه كأس سُمّ الهزيمة. وتُعدّ حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران من أهم محطات التاريخ التي تؤكد أن الإيرانيين، بنسختهم الخمينية، يعرفون الخسارة والاستسلام أمام القوة. انتصر صدام حسين بعد أن أصبحت المآتم في كل بيت إيراني.

ها هي طهران تعود إلى لحظة مشابهة، لكن بصورة أكثر تعقيدًا وأشد قسوة. حرب الـ12 يومًا ثم حرب الـ39 يومًا لم تسقط النظام الإيراني، لكنها كسرت شيئًا بالغ الحساسية في رأس المشروع نفسه. للمرة الأولى منذ 1979، بدأ يتسلل شعور داخل أوساط المؤيدين لفكرة "ولاية الفقيه" بأن النظام ليس محصنًا كما جرى تصويره لعقود، وأن تصفية علي خامنئي هتكت في الفقه الشيعي مقدسًا من المقدسات. فلقد قتل نائب الإمام الغائب، الذي يُفترض بحسب الرواية أنه صاحب الزمان، فكيف لم يستطع أن يحمي وليّه من القتل؟ بلا جدال، حدث انتهاك قاسٍ للرواية المقدسة لعقود مضت.

هذا التحول النفسي أخطر من العقوبات الاقتصادية ومن الضربات العسكرية نفسها. الأمر يشبه إلى حد بعيد ما حدث لتنظيم القاعدة بعد مقتل أسامة بن لادن؛ التنظيم لم يختفِ فورًا، لكن صورة "القائد الذي لا يُهزم" انهارت، ومعها بدأت الفكرة تفقد جزءًا كبيرًا من هالتها وقدرتها على التعبئة والتمدد.

كل ما جرى خلال السنوات الأخيرة عمّق هذا الشعور داخل المحور الإيراني. حسن نصرالله نفسه قُتل في لبنان، نظام بشار الأسد الذي كان يمثل القلب الجغرافي للمشروع الإيراني في سوريا تحطم، حكومة الحوثيين في شمال اليمن تعرضت لضربة مدمرة أطاحت بنبتها القيادية خلال دقيقة، وفي العراق تُبنى قواعد عسكرية بالقرب من الفصائل الولائية نفسها، في رسالة واضحة بأن النفوذ الإيراني لم يعد يتحرك بحرية مطلقة كما كان يحدث قبل سنوات.

> **إيران تواجه معادلة جديدة غير مألوفة؛ التفاوض يجري تحت الطائرات الشبحية فيما تتراجع صورة القوة التي بنتها منذ 1979 أمام ضغوط عسكرية ونفسية متزايدة**

هذه ليست أمنيات سياسية أو دعاية إعلامية، وإنما حقائق ميدانية تعكس تحولًا فعليًا في موازين القوة داخل المنطقة. ومن هنا يصبح الفارق بين أوباما وترامب شديد الأهمية؛ أوباما أراد احتواء إيران وإدارة التوتر معها، أما ترامب فيسعى لإعادة تشكيل الشرق الأوسط بالكامل. الرجل لا يتحدث فقط عن منع إيران من امتلاك السلاح النووي، وإنما عن إعادة المنطقة إلى المسار الذي كان قائمًا قبل 7 أكتوبر 2023، حين كان قطار الاتفاقيات الإبراهيمية يقترب من المحطة السعودية – الإسرائيلية، قبل أن تدفع إيران بحماس لتنفيذ الهجوم الذي قلب المنطقة والعالم رأسًا على عقب.

إيران فهمت خطورة هذا التحول جيدًا، ولهذا دفعت بحماس نحو تنفيذ عملية 7 أكتوبر لتعطيل المسار بالكامل. كانت طهران تدرك أن الخطر الحقيقي لا يتمثل في إسرائيل وحدها، وإنما في ولادة شرق أوسط جديد يقوم على منطق الدولة والمصالح والاستقرار، لا على شعارات "المقاومة الدائمة" والميليشيات العابرة للحدود.

لكن المفارقة أن الحرب، رغم كل الدماء والانهيارات، أكدت شيئًا بالغ الأهمية: أن الاتفاقيات الإبراهيمية صمدت. معاهدات السلام بين مصر والأردن وإسرائيل بقيت ثابتة، الإمارات والبحرين والمغرب لم تتراجع تحت ضغط خطاب جماعة الإخوان، حتى السعودية، رغم تجميد المسار مؤقتًا، لم تغلق الباب نهائيًا.

الغليان الشعبوي لم يتحول إلى مشروع سياسي قادر على إسقاط مسار السلام، وهذا يكشف تحولًا عميقًا داخل المنطقة نفسها. الشرق الأوسط الذي كان يُدار بالكامل بمنطق الأيديولوجيا والثورة والسلاح بدأ يتحرك تدريجيًا وفق منطق الدولة والمصلحة والاستقرار.

ولهذا يبدو ترامب مدركًا أن لحظة إعادة القطار إلى سكته القديمة قد حانت من جديد، لكن بصورة أكثر جرأة. فالمسألة لم تعد تتعلق فقط بتطبيع العلاقات بين إسرائيل وبعض الدول العربية، وإنما ببناء نظام إقليمي جديد تُجبر فيه إيران نفسها على القبول بقواعد اللعبة الجديدة، لا البقاء خارجها وهي ترفع شعارات الثورة الدائمة.

قد ينجح ترامب، وقد يفشل، لكن ما لا يمكن تجاهله أن الشرق الأوسط نفسه تغيّر، والأهم أن المشروع الإيراني لم يعد يتحرك من موقع الصعود الذي كان عليه قبل عقد من الزمن، وإنما من موقع يحاول فيه منع الانكسار الكامل لصورة القوة التي بناها منذ 1979.

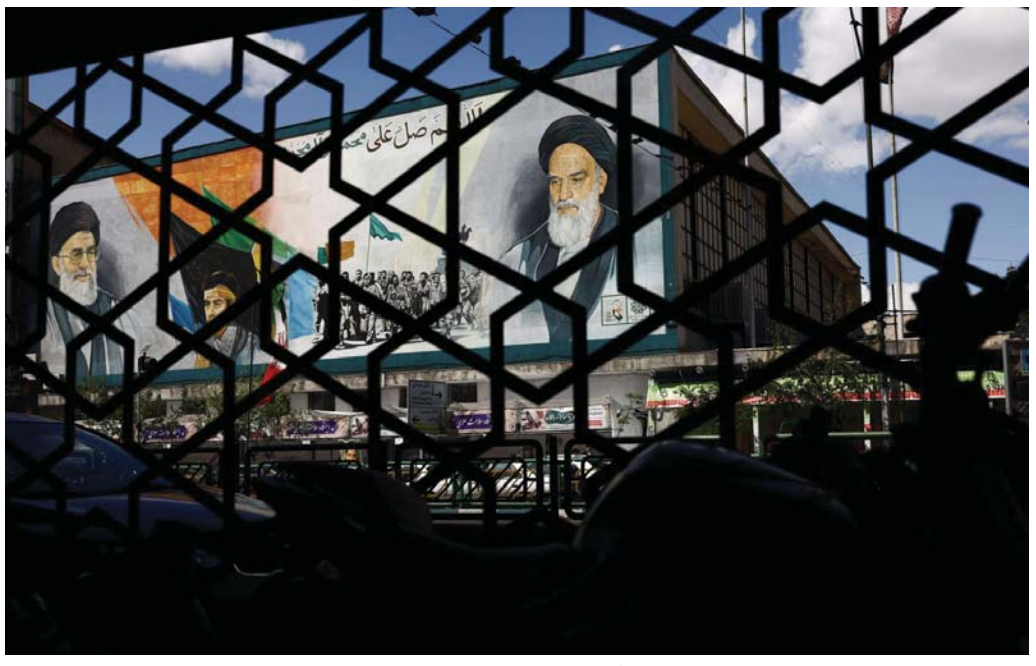

النظام الإيراني ليس محصنا كما جرى تصويره لعقود

عقد النار: حين تصبح درجة الحرارة شرطا للبقاء

علي قاسم
كاتب سوري

المدن تلمع من فرط الحرارة. البحار تتصاعد منها أبخرة لم تكن مألوفة في هذا الوقت من العام. والأرقام لا تترك مجالاً للطمأنينة أو التأويل: السنوات الخمس المقبلة ستكون الأشد سخونة في التاريخ الموثّق للبشرية. ما كان يُعدّ موجة حرّ استثنائية بات فصلا دائما من رواية الكوكب.

في الوقت ذاته تقريبا الذي كانت فيه البيانات تُرسَل إلكترونياً من جنيف إلى غرف الأخبار حول العالم، كان رجل في برشلونة يجلس تحت مظلة على الشاطئ يحاول الاحتماء من شمس مايو التي لم تعد تشبه مايو. هذا التزامن – تقرير أممي في عاصمة الدبلوماسية المناخية ورجل يحتمي من الشمس في مدينة أوروبية في منتصف الربيع – هو الصورة الأكثر صدقاً لما يجري: لم يعد الاحتباس الحراري حدثاً مستقبلياً يتداوله العلماء والسياسيون، بل بات حقيقة يومية يختبرها الجسد البشري في كل مدينة وكل صيف. السؤال الذي كان يُطرح بصيغة "ماذا سيحدث؟" أصبح يُطرح بصيغة "حتى متى نتحمّل ما يحدث؟".

الأرقام الواردة في التقارير تحمل دلالتها قبل أي تعليق. احتمال 75 في المئة أن متوسط درجات الحرارة العالمية بين عامَي 2026 و2030 سيتجاوز عتبة 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الصناعة، ذلك الخط الأحمر الذي رسمه اتفاق باريس عام 2015 حدا آمنا بين عالم صعب وعالم خطير. والتوقعات السنوية تشير إلى أن درجات الحرارة ستتراوح بين 1.3 و1.9 درجة مئوية فوق الفترة المرجعية المحددة بين عامَي 1850 و1900.

هذا الهامش – من 1.3 إلى 1.9 – يختصر في طرفيه مسافة الفارق بين صعوبة قابلة للتكيف وكارثة تتجاوز ما تستطيع المؤسسات الإنسانية إدارته. عند 1.3 درجة، نتحدث عن موجات حرّ أكثر حدة وجفاف أكثر امتداداً وأعاصير أكثر تدميراً وأمراض حشرية تنتقل نحو خطوط عرض لم نعرفها من قبل. أما عند 1.9 درجة، فنتحدث عن شيء مختلف نوعياً: أنظمة زراعية مهددة، ومدن ساحلية تكافح الفيضانات الموسمية، ومناطق في جنوب آسيا والخليج وأفريقيا تقترب من عتبات الحرارة الرطبة التي لا يستطيع فيها الجسم البشري أن يبرّد نفسه بيولوجياً في الهواء الطلق، حتى في الظل، حتى دون حركة.

ما يضيف إلى هذه الأرقام بعدا تصاعديا مقلقا هو ما يُتوقع حدوثه في القطبين والغابات الاستوائية الكبرى. المنظمة العالمية للأرصاد تتوقع أن القطب الشمالي سيرتفع بما يقارب 1.66 درجة مئوية إضافية بحلول 2030، في حين تُحذّر من جفاف خطير وحرائق محتملة في الأمازون. القطب الشمالي يذوب بمعدل يفوق ما نصّت عليه أي توقعات سابقة، محرّراً ميثاناً مُجمّداً منذ آلاف السنين يُضاف إلى انبعاثات الصناعة والنقل. والأمازون – الرئة الأكبر للكوكب والكاتم الطبيعي الأضخم لثاني أكسيد الكربون في العالم – يتحول في بعض مناطقه إلى مصدر للانبعاثات لا ممتصاً لها. هذا لا يعني فقط أن العالم يفقد ناظمَين مناخيين حيويين؛ بل يعني أن التغير المناخي بدأ يُغذّي نفسه في حلقة تسارع ذاتية تستعصي على الكسر.

نحن لا نتحدث عن نتائج نموذج حاسوبي مستقبلي، بل عن قياسات تراكمت على مدار عقود حتى أصبحت حقيقة موثّقة لا تتحمل الجدل. عام 2024 ظل الأحر في السجلات المناخية منذ عام 1850، وكان الأول في التاريخ الذي تجاوزت فيه درجات الحرارة العالمية 1.5 درجة فوق مستويات ما قبل الصناعة. ثم جاء 2025 وتعادل مع 2023 ليحتل المرتبة الثانية. والآن يُضاف 2026 إلى هذه السلسلة كحلقة رابعة في متتالية لا تعرف التراجع، كما لم تعرف أي سنة من الأربع سنوات الأخيرة دون التجاوز عن المستوى 1.4 درجة وفق تتبع مكتب الأرصاد البريطاني.

هذا السياق التاريخي المتراكم يجعل من التقارير الجديدة أكثر من مجرد توقع للمستقبل؛ بل تأكيدا لمسار يسير بثبات نحو عتبات لم يستعد لها النظام الحضاري البشري.

اتفاق باريس عام 2015 كان إنجازا دبلوماسيا نادرا يستحق استحضاره في هذا السياق. مئتا دولة توافقت للمرة الأولى على التزام قانوني بالحدّ من الانبعاثات بما يُبقي الاحتباس الحراري دون سقف 2 درجة، مع السعي الطموح نحو 1.5 درجة: اعتراف جماعي بأن المصير المشترك للبشرية يفرض تنازلات اقتصادية وسياسية حقيقية. لكن الالتزام السياسي لم يُواكبه التزام تشغيلي بالإجراءات والتحولات الهيكلية اللازمة. تحذير برنامج الأمم المتحدة للبيئة في خريف 2025 كان قاطعا: التطبيق الكامل للالتزامات الوطنية الراهنة سيُفضي إلى ارتفاع حراري بين 2.3 و2.5 درجة مئوية بنهاية القرن، وتجاوز سقف 1.5 درجة لعقود متتالية مؤكد. الحلم الجماعي الذي وُلد في باريس لم يمت دفعةً واحدة، بل تآكل تدريجياً، بهدوء مؤلم، مع كل اتفاقية لم تُنفّذ وكل مصنع فحم مُدّدت رخصته وكل تعهد أُرجئ إلى "خطة المناخ التالية".

> **في مواجهة كل هذا، يُمثّل الموقف الدولي الراهن أزمة إرادة لا أزمة معرفة. نحن نعرف ما يحدث. نعرف لماذا يحدث. ونعرف ما الذي يجب فعله**

المشهد الإنساني لهذا التحول يكذّب من يزعم أن الأزمة لا تزال مستقبلية: هي حاضرة ومعيشة ومُختبَرة في كل قارة وكل مدينة كبيرة. في جنوب آسيا، تحولت موجات الحرّ من ظاهرة موسمية مزعجة إلى تهديد وجودي. الهند وباكستان تسجّلان في مارس وأبريل درجات حرارة كانت تُقاس في ذروة يوليو، وهو تحوّل زمني يُخلّ بدورات الزراعة والرعي.

في أوروبا، أصبح الصيف الأوروبي الرطب المعتدل الذي وصفه الأدب الروائي لقرنين من الزمان مجرد ذاكرة يسترجعها كبار السن باستغراب. شوارع روما وإشبيلية وأثينا وحتى أمستردام تعيش في يوليو وأغسطس معدلات حرارة كانت تُعدّ طارئة قبل عقد واحد. الناس يهرعون إلى المياه والنوافير والمتاجر المكيّفة بغريزة البقاء لا باختيار الترفيه.

وفي الأمازون، الغابة التي تمتص ما يُعادل سنوات من انبعاثات الكربون البشرية وتُعيده أكسجيناً، تمتد الحرائق في مساحات تُقاس الآن بالمقاطعات والولايات لا بالهكتارات. في جملة واحدة: الغابة التي كانت تُبطئ التغير المناخي تتحول تدريجياً إلى وقود يُعجّله.

التداعيات الاقتصادية لهذا المسار تُشكّل طبقة ثالثة من الأزمة لا تقل خطورة عن الآثار البيئية والإنسانية وإن كانت أبطأ في الظهور. الزراعة العالمية تواجه ضغطاً متزايداً مع تقلّص المناطق الصالحة للزراعة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. محاصيل القمح والأرز والذرة في الهند والسودان وغرب أفريقيا تتأثر بموجات الحرّ المبكرة قبل أن تُستكمل دورة نضجها الطبيعية. ضرر لا يظهر في إحصاءات السوق المباشرة بل يتراكم في تراجع الإنتاجية وارتفاع أسعار الغذاء الذي يضرب الفئات الأكثر هشاشة أولاً.

وصناعة السياحة في حوض البحر الأبيض المتوسط تُراجع نماذجها التشغيلية مع تقلّص "الموسم الملائم" لثلاثة أشهر ومن المتوقع أن يضيق أكثر.

الحرارة تصبح تدريجيا معيارا اقتصاديا جديدا يعيد تعريف الثروة والفقر. من يستطيع شراء تبريد كاف، والانتقال من مدينة مشتعلة إلى منتجع ساحلي أو جبلي، واستهلاك غذاء مستورد حين تفشل المحاصيل المحلية، يجد طريقة للتكيف مع ما يحدث. من لا يستطيع – وهم الغالبية في أجزاء واسعة من آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية – يدفع ثمن أزمة لم يُسهم في صنعها بأكثر مما أسهم فيه غيره. هذا التفاوت في تحمّل عواقب انبعاثات لم توزّع بالتساوي هو ربما أعمق إشكالية أخلاقية تطرحها أزمة المناخ على الضمير الحضاري العالمي.

في مواجهة كل هذا، يُمثّل الموقف الدولي الراهن أزمة إرادة لا أزمة معرفة. نحن نعرف ما يحدث. نعرف لماذا يحدث. ونعرف ما الذي يجب فعله: خفض الانبعاثات العالمية بنسبة 43 في المئة بحلول 2030 مقارنةً بمستويات 2019، وفق ما تُحدده المعادلة العلمية للإبقاء على سقف 1.5 درجة قابلا للتحقيق. غير أن العالم يسير في الاتجاه المعاكس – والحصة السنوية من الانبعاثات لم تنخفض انخفاضا هيكليا مستداما في أي عام من السنوات الأخيرة.

لكن التوقعات الكارثية، مهما كانت دقيقة وموثّقة، لا تنتج بمفردها تغييراً في السلوك الحضاري. ما يُنتجه هو الفهم الأعمق بأن التغيير المطلوب ليس إضافة لوحات شمسية على أسطح المباني – رغم أهميتها – بل إعادة تعريف جذرية لما نُسميه "تنمية". التنمية في زمن المناخ المتطرف لا يمكن أن تُقاس بالناتج المحلي الإجمالي وحده، بل بقدرة المجتمعات على الصمود أمام الحرارة، وتأمين الغذاء والماء لمواطنيها حين تتعطل الدورات الزراعية، وصون حياة الفئات الأكثر هشاشة حين تضرب موجات الحرّ. هذا تعريف للازدهار يختلف عن ذلك الذي بنى عليه القرن العشرون منظومته الاقتصادية – وتحديثه ضرورة وجودية لا خيارا ثقافيا.

في مدينة ما – في باكستان أو السودان أو إندونيسيا أو سوريا – طفل يملأ زجاجة ماء من صنبور بارد في الصباح الباكر قبل أن تشتعل الشوارع وتُغلَق فيها النوافير تحت وطأة الضغط. هذا المشهد الصغير الهادئ – إيماءة بسيطة في مواجهة عالم يسخن – هو في الوقت ذاته دليل صمود إنساني وسؤال حضاري لا يمكن تأجيله: هل نترك هذا الطفل يملأ زجاجاته إلى الأبد في كل صباح قبل أن يشتعل النهار أم أننا نبني له عالماً لا يحتاج فيه إلى أن يُسابق الحرارة قبل أن تستيقظ معه في الصباح؟

الإجابة ليست في جنيف. جنيف تُصدر التقارير وتُوثّق الحقيقة وتُحذّر بكل الأدوات العلمية المتاحة. الإجابة الحقيقية – التي تُحدد ما إذا كان طفل 2040 سيملأ زجاجته بهدوء أم بقلق – في القرارات التي تتخذها حكومات، والتحولات التي تُنفّذها شركات، والخيارات التي نتخذها نحن كأفراد ومواطنين ومستهلكين، كل يوم، في كل مكان، قبل أن يفوت الوقت.

الأرض تدخل زمن الحرارة القصوى

البحث المستمر عن الحقيقة... خلف أبواب مغلقة

ملف المفقودين في ليبيا: اختبار الشرعية الحقيقية

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

على مدار خمسة عشر عامًا، ظل ملف المفقودين حاضرًا في الذاكرة الجمعية لكنه مؤجّل في أجندات كل سلطة تعاقبت على ليبيا. كل تسوية سياسية احتجّت بضرورة الاستقرار أولًا، وكل حكومة وعدت بمعالجة الملف لاحقًا، وكل "لاحقًا" تحوّل إلى سنة أخرى من الانتظار تُضاف إلى ما سبقها. اليوم، يعود هذا الملف إلى صدارة المشهد، ليس فقط كقضية إنسانية تُحرّك المشاعر، بل كتحدّ سياسي وأخلاقي يُعيد تعريف ما تعنيه الشرعية في الدولة الليبية.

المعاناة الإنسانية المرتبطة بهذا الملف لا تحتاج إلى كثير من البيان. آلاف العائلات الليبية تعيش منذ سنوات في حالة عاطفية قاسية، لا حداد كامل لأن لا تأكيد بالوفاة. أبناء اختفوا في ظروف غامضة: ناشطون سياسيون احتُجزوا ولم يعودوا، وحقوقيون دخلوا معتقلًا ولم يخرجوا، وصحفيون ابتلعتهم الفوضى في سنوات الاقتتال.

هذه العائلات لم تجد إجابات. تلقّت وعودًا مؤجلة وبيانات رسمية وتحقيقات لم تُكتمل وملفات تراكمت في أدراج إدارية لم تُفتح. وغياب الإحصاءات الرسمية الموثوقة عن أعداد المفقودين – وهو في حد ذاته فضيحة مؤسسية – لا يعكس فقط عجز الدولة عن إدارة الملف، بل يعكس قبل ذلك غياب الإرادة السياسية في الاعتراف بحجمه. لا تعرف كيف تحسب ما لا تريد رؤيته.

> **المستقبل الليبي لن يُبنى بالقوة وحدها بل بقدرة الدولة على مواجهة ماضيها وكشف الحقيقة وبناء مصالحة تُعيد الثقة بين المجتمع والمؤسسة**

على مدار السنوات الماضية، بُنيت معظم التسويات السياسية الليبية على موازين القوة: من يملك السلاح، ومن يسيطر على حقول النفط، ومن يحظى بدعم القوى الخارجية. بقيت ملفات الضحايا مؤجلة تحت ذريعة أن الاستقرار يجب أن يسبق العدالة؛ وهو جدل مألوف في مجتمعات ما بعد الصراع، لكنه في الحالة الليبية استُخدم لتبرير تجاوز الضحايا لا لضمان السلم الاجتماعي.

الواقع اليوم مختلف بصورة نوعية. المجتمع الليبي بات أكثر إدراكًا بأن أي سلطة تتجاوز آلام آلاف العائلات إنما تُؤسّس لشرعية ناقصة وهشة مهما امتلكت من اعتراف دولي أو دعم خارجي. هذا ليس مجرد تحوّل في الخطاب، بل هو تحوّل في ما يُعدّ مقبولًا وما لم يعد مقبولًا في الحياة السياسية الليبية. كل سلطة قادمة ستجد نفسها أمام سؤال مباشر من الشارع: ماذا ستفعلون بملف المفقودين؟

البُعد القانوني والمؤسسي للقضية يستحق وقفة تحليلية مستقلة، لأن الفارق بين القانون الجيد والتطبيق الفاعل هو الفارق ذاته بين الوعد والإنجاز. التوافق على صياغة قانون شامل يُمثّل خطوة أولى ضرورية نحو بناء إطار مؤسسي يُعالج الملف. قانون يمنح العائلات حقا قانونيا مُعترفا به في معرفة مصير أبنائها، ويُلزم الدولة بتشكيل هيئة تحقيق مستقلة، ويُحدّد آليات الكشف عن المقابر الجماعية والتعامل مع الرفات، ويضع إجراءات واضحة لتعويض الأسر.

لكن التحدي الحقيقي أن السلطات الحالية غير قادرة على فتح هذا الملف بالشكل المطلوب، إذ إن فتحه الكامل سيطال أطرافًا لا تزال جزءًا من المنظومة السياسية القائمة. وهذا يعني أن العبء الأكبر سيقع على كاهل السلطة القادمة، التي ستجد نفسها أمام اختيار إستراتيجي: إما أن تُعالج الملف بجدية وتدفع ثمنه سياسيًا مع بعض الحلفاء، وإما أن تؤجّله وتدفع ثمنه من رصيد شرعيتها.

القانون وحده لا يكفي، وتجارب دول ما بعد الصراع من تشيلي إلى جنوب أفريقيا إلى رواندا تُعلّم هذا الدرس بوضوح. ما يُكمل القانون هو مؤسسات مستقلة حقيقيًا، وتمويل مُستدام، ودعم دولي متواصل يضمن عدم تسييس عمل اللجان وتحوّلها إلى أوراق ضغط بين الأطراف. وهذه متطلبات لم تُوفرها ليبيا حتى الآن لأي مؤسسة.

الأثر الاجتماعي للقضية يمتد إلى ما هو أبعد من العائلات المباشرة المعنية. الثقة بين المواطنين والدولة لا يمكن أن تُبنى في ظل تجاهل ممنهج لأسئلة الحياة والموت التي يحملها المجتمع. المصالحة الوطنية التي يتحدث عنها الجميع، من السياسيين في طرابلس إلى الدبلوماسيين في جنيف، لن تكون ممكنة إذا لم تُكشف الحقيقة ولم يتضح مصير الضحايا ولم يُحاسَب المسؤولون عن أكثر الانتهاكات جسامة.

المفقودون جزء من الذاكرة الجمعية لمجتمعات بأكملها. كل عائلة تبحث عن ابن مفقود هي جزء من نسيج اجتماعي واسع لا يستطيع الشفاء الكامل ما دامت الجروح مفتوحة. وكل إجابة مؤجلة تُطيل أمد هذا الجرح وتُعيق أي مشروع استقرار يسعى إلى بناء مجتمع يُفكّر في المستقبل لا يستهلك طاقته في استجواب الماضي.

ما يجمع هذه الأبعاد كلها – الإنساني والسياسي والقانوني والاجتماعي – هو إدراك واحد جوهري: أن ملف المفقودين أصبح "البوابة الإلزامية" لأي مشروع سلطة يسعى للاستمرار والاستقرار في ليبيا. تجاهل هذا الملف لم يعد ممكنًا كما كان في السابق، مع تنامي الضغوط المحلية والدولية، واتساع نشاط المنظمات الحقوقية، وعودة الحديث الموثّق عن المقابر الجماعية والانتهاكات الجسيمة التي رافقت سنوات الانقسام. هذا الحديث لا يُخفَت بل يتصاعد.

> **ملف المفقودين في ليبيا تحوّل إلى اختبار حقيقي للشرعية، فكل سلطة تتجاهل آلام آلاف العائلات تُؤسّس لشرعية ناقصة مهما امتلكت من اعتراف دولي**

المستقبل الليبي لن يُرسم فقط بموازين القوة أو الاعتراف الدولي أو الاتفاقيات التي تُبرم في جنيف وباريس، بل سيُرسم أيضًا – وربما قبل أي شيء آخر – بقدرة الدولة الليبية على مواجهة ماضيها، وبناء مصالحة حقيقية تُعيد الثقة المكسورة بين المجتمع والمؤسسة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

إسماعيل خياط.. حين يتحوّل الجرح إلى ذاكرة بصرية

فنان يكتب الهوية والمنفى والإنسان عبر اللون والصمت

تتجاوز تجربة الفنان التشكيلي العراقي إسماعيل خياط حدود الرسم بوصفه فعلاً جمالياً، لتغدو كتابة بصرية للهوية والذاكرة والوجع الإنساني. ففي أعماله تتقاطع المأساة مع الشعر، والمنفى مع الحلم، ويتحوّل اللون إلى لغة وجودية تكشف هشاشة الإنسان وأسئلته العميقة في مواجهة الخراب والنسيان.

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

يحمل المرسم الخاص بالفنان التشكيلي العراقي فائق رسول في النمسا مقتنيات من أعمال فنية وتجارب متنوّعة تتقدّمها مجموعة لوحات التشكيلي إسماعيل خياط، هذه المجموعة التي توقفك أمامها لعدة تأملات وتستحيل بين الرؤية والرؤى إلى محاورة بصرية إنسانية عميقة بين التفاعل الثقافي والمعاناة والانتماء والهوية.

ويقول فائق رسول في وصف هذه المجموعة إنها "تعكس كيانا متماسكا يتجاوز فكرة التجميع نحو الرؤية الأعمق. فالمجموعة، التي تقارب ثلاثين عملاً، لا تُقدَّم كخزانة مقتنيات، بل كاختيار جمالي وإنساني واع، يقوم على إدراك أن الفن ليس ترفا بصريًا بل شكل من أشكال المعرفة الداخلية، ووسيلة لفهم هشاشة الإنسان وامتداداته غير المرئية في العالم".

الفن فعل مقاومة

ومن هنا، لا يبدو الاقتناء، في قراءة فائق رسول، فعلا تزيينيا أو استثماريا، بل موقفا وجوديا يرى في العمل الفني كائنا حيًا يستحق أن يجاور الحياة لا أن يُؤرشف خارجها. إنها ذاكرة مفتوحة على التجربة، متنقلة بين التفاصيل البصرية، لذلك تتقدّم أعمال خياط داخل هذا السياق بوصفها صدى لمكانتها الخاصة؛ لوحات لا تُشترى بوصفها أشياء، بل تُستقبل كتجارب روحية مكثفة، قاومت الطغيان والطمس، وحملت في عمقها سؤال الإنسان عن نفسه أكثر مما حملت أجوبة جاهزة تعدّد مآسيه أو تحصرها في الإدانات والاعتقالات.

ولعل التأمل في التجارب الفنية الكبرى يحيل على أن الفنان لا يكون مجرد صانع صور، بل كائناً أعاد ويعيد اكتشاف معنى الوجود عبر اللون والخط والكتلة، ومن هذا الأفق يمكن قراءة تجربة إسماعيل خياط التشكيلي العراقي الراحل بوصفها واحدة من أكثر التجارب التشكيلية العراقية والعربية فرادة وعمقا وألما وإنسانية، وهو ما تجلى في المجموعة التي يمتلكها فائق رسول، تأملها يحيل على تجربة تشبه ذاتها وتشبه بيئتها وهويتها وآلامها التي منها سطعت ولم تستسلم إلا لرؤى التجريب الحسي والجمالي المندفع نحو خطوط الحلم من الواقع من العلامات من الطبيعة من الملامح، تجربة لم تتعامل مع الرسم باعتباره ممارسة جمالية معزولة، بل باعتباره فعل مقاومة وجوديا يواجه الخراب الإنساني، ويقاوم النسيان عبر الفن.

منذ بداياته، لم يكن إسماعيل خياط معنيا بإنتاج لوحة "جميلة" بالمعنى التقليدي للكلمة وبالمعنى المنتظر للتعبير الحسي المركّز على فكرة رصد الهوية بالتفاصيل التي تعبّر عنها ظاهريا، بل كان يسعى إلى تحرير الصورة من برودها الزخرفي، وتحويلها إلى كائن حيّ يختزن القلق والألم والذاكرة.

كل هذا جعل أعماله مشحونة بطاقة داخلية كثيفة، طاقة قادرة على التسرّب بشكل مختلف التفاصيل من اللوحة والوجوه إلى عمق الذاكرة وثقوبها في رصد المتلقي لتلك الوجوه المتآكلة، الأجساد الهشة، العيون المعلّقة بين الصرخة والصمت، وخلفياتها التي تبدو كما لو أنها جدران خرجت للتو من حرب طويلة، كان يرسم الإنسان لا بوصفه هيئة تشريحية، بل بوصفه أثرا نفسيا وروحيا يحتاج مواجهة ذاته ليعبّر بها.

نشأ خياط في بيئة مثقلة بالتحولات السياسية والاقتلاع والحروب، فانعكس ذلك على لغته البصرية التي تشكلت من تماسّ دائم مع الفقد والمنفى والهوية المهددة، هكذا كان يبدو في تشريحه لرؤاه وعبوره نحو عمق ذاته وانتماء روحه لأرضها الترابية وعناصرها الطبيعية ودخان اقتلاعها المهدّد لبقائه.

غير أنه لم يبق حبيس كل ذلك ولم يكن مجردا عنه بل بحث في خصوصيته في العالق منه من وجوده ومن حضوره من انتمائه ومعايشاته، حيث امتلك الطريقة التي حوّل بها الألم إلى بناء جمالي، والأسلوب الذي عبر به من مجرد ألم يتعايش فيه إلى تفصيل بصري يرصد تحولات ذلك الألم ومراحله ونضجه وتآكله وانعكاسه.

أعماله مشحونة بطاقة داخلية كثيفة

فنان أبصر العالم من شقوق الألم

ومن خلال أسلوبه الذي بلور كثافة التفاصيل والمشاعر والانعكاسات لم يسكن بالألم في لوحاته ولم يشرح معاناته كفعل فردي وتفرّد تعبيري، بل جعل المتلقي يعيشها حسيا، يشاركه فيها بوعي ونضج وتأمل قلق في تناقضات الأمل المفضي إلى الجمال المشتهى من الحياة والانتماء.

اختياراته للون تقفز على فكرة المعاناة وتُعلي الألم بصفته فعلا جماليا قابلا لأن يكوّن ذاكرة كثيفة، فيه تتجادل الألوان بشكل شاعري تعبيري، فالأحمر نزيف داخلي، والرمادي غبار أرواح، والبني الترابي يشبه جسد الأرض بعد الحروب. أما كثافة العلامات والخطوط والهياكل فتشكل فوضى وفزعا وانفلاتا من لحظة الموت والتصعيد.

يمكن القول إن تجربة إسماعيل خياط تجاوزت الواقعية التعبيرية إلى ما يشبه "الميتافيزيقا البصرية" كما عبّر الكثير من نقاد الفن، فالكائنات في أعماله تبدو معلقة بين الأرض والعدم، بين الحضور والمحو. وهذا يشعر المتلقي أن اللوحة لا تعرض مشهدا بل تكشف مصيرا إنسانيا.

التساؤلات الفلسفية

تتقاطع تجربة إسماعيل خياط مع الأسئلة الفلسفية الكبرى حول معنى الألم، وهشاشة الكائن، وقدرة الفن على منح الحياة معنى الخلود في مواجهة العبث.

أكثر ما منح تجربته فرادتها هو علاقته العميقة بالفكرة بالاعتماد على الطبيعة، لقد تعامل مع الصخور والجبال والتراب كامتداد لجسد الإنسان، وجسّد ذلك في مشروع تلوين الصخور في الجبال الكردية بكثافة تعكس تلك الطبيعة المتفجّرة بالحياة، حيث لم يكن يقوم بفعل تشكيلي عابر، بل كان يكتب ذاكرة شعب على جسد الطبيعة نفسها، كانت الصخور بالنسبة إليه شاهدة على التاريخ والوجع، ولهذا حاول أن يمنحها صوتا أو إيقاعا بصريا أو أكثر من الصوت ضجة وصخبا.

لقد نقل الفن من القاعة المغلقة إلى الفضاء الكوني، من عتمة المعتقلات إلى فضاء الطبيعة الحرة، وكأنه يقول إن الجمال الحقيقي يولد حين يتصالح الإنسان مع أرضه وذاكرته. هذه المصالحة خاضها وهو ينكشف على الألم ويتكاشف به، وهذه الرؤية جعلت النقاد يصفونه بأنه أحد أكثر الفنانين العراقيين قدرة على تحويل المحلي إلى إنساني شامل، فالهوية الكردية في أعماله لا تظهر كشعار سياسي، بل كإحساس عميق بالانتماء والاقتلاع في آن واحد، حالة صراع بين الذاتي والجماعي والإنساني، ولهذا استطاعت تجربته أن تلامس الإنسان العربي والعالمي معا، لأن جوهرها لم يكن رمز انتماء ضيق، بل إنسانيا مفتوحا على الألم البشري.

استطاع خياط أن يعيد تعريف وظيفة الفن العراقي المعاصر بعد عقود من التحولات العنيفة، فبينما اتجه بعض الفنانين إلى التجريد البارد أو الاشتغال الشكلي، ظل خياط وفياً لفكرة الفن باعتباره شهادة أخلاقية، ما جعل لوحاته أشبه "بجدران الذاكرة العراقية"، ذاكرة تحمل "شعورا مأساويا نبيلا" يجعل المتلقي في أي مكان من العالم يرى الإنسان من داخله لا من مظهره الخارجي.

الصمت.. بوح الظلال

نجح خياط في خلق معادل بصري لفكرة الصمت، فالشخصيات في أعماله قد تبدو خرساء، لكنها تفيض باعترافات مؤجلة، استطاع إضفاء الشاعرية الغامضة على تجربته، فقد حوّل اللوحة إلى نص بصري مكتوب بالألوان بدلا من الكلمات، العمل في تكوينه الجواني صاخب بصوت الداخل الصارخ.

فجّر الفنان تقنيات ضاجّة، فركّز بصمته الفنية فاتحا الباب أمام جيل كامل من الفنانين للتعامل مع الفن كتجربة روحية وفكرية، لا مجرد مهارة تقنية، فقد أعاد الاعتبار للإنسان باعتباره مركز العمل التشكيلي، وربط الفن بالذاكرة الجمعية والجرح التاريخي.

ولهذا ظل حضوره مؤثرا في المشهد التشكيلي العربي، خاصة لدى الفنانين الذين اشتغلوا على ثيمات الحرب والمنفى والهوية.

إن تجربة إسماعيل خياط تكشف أن الفن الحقيقي لا يولد من الوفرة، بل من الجرح، وأن اللوحة العظيمة ليست تلك التي تملأ العين فقط، بل تلك التي تترك أثرها في الروح، لقد أبصر العالم من شقوق الألم، وهو يؤمن في العمق، بأن اللون قادر على إنقاذ شيء ما من الإنسان وفيه.

> تجربة تشبه ذاتها وتشبه بيئتها وهويتها وآلامها التي منها سطعت ولم تستسلم إلا لرؤى التجريب الحسي والجمالي

وكما حكم سليم بركات الأسطورة وكيانها وكائناتها حتى تحولت إلى علامات كونية تتجاوز الواقع المباشر، رمّم خياط سيله الصوري برمزية في فكرة الطائر والسمكة والوجه، كائنات هجينة تعيش بين الطبيعة والأسطورة، بين الذاكرة والتخيل، وكأنها تنتمي إلى جغرافيا غير مرئية لكنها محسوسة بصريا.

بهذا المعنى، لا يمكن الحديث عن "تأثير" كردي مباشر على خياط، بل عن تشابه عميق في البنية الجمالية التي تعكس انتماءه وذاكرته التي تسيل لامعة ومشوّهة، دامية وهادئة، مستقرة ومعنّفة، واضحة ومهمّشة، اشتغلها في الغياب والحضور والرحيل كقوة إنتاج للمعنى، ولوحة تشتغل على الصمت كطاقة تشكيلية. في الحالتين، يتحول الإنسان إلى أثر، واللغة إلى ظل، والصورة إلى سؤال مفتوح عن هوية لا تكتمل إلا وهي تتشظى.

غزة في لوحات: حكاية أمل وصمود بريشة الفنان أحمد مهنا

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

باريس - احتضن معهد العالم العربي في باريس معرضًا فنيًا بعنوان "غزة: حكايات أمل وصمود"، وذلك خلال الفترة الممتدة من 27 إلى 31 مايو 2026 في ساحة المعهد. شكّل هذا المعرض محطة فنية وإنسانية مؤثرة، حيث عرض مجموعة من الأعمال التشكيلية الأصلية التي أُنجزت في قلب الحصار والدمار داخل غزة، بريشة الفنان الفلسطيني أحمد مهنا، الذي وُلد ويعيش في القطاع، ويحمل في أعماله شهادة بصرية حيّة عن معاناة الإنسان الفلسطيني وصموده.

تمحور المعرض حول لوحات ورسومات تعكس الواقع المأساوي الذي يعيشه سكان غزة، في ظل سنوات طويلة من الحصار والحروب والدمار المتواصل. وقد جسدت الأعمال الفنية تفاصيل الحياة اليومية للفلسطينيين الذين وجدوا أنفسهم في مواجهة ظروف إنسانية قاسية، ومعاناة متفاقمة نتيجة العدوان المستمر والتدمير الممنهج، وسط صمت دولي وعجز العالم عن وقف المأساة الإنسانية المتفاقمة.

نُظّم هذا المعرض بالتعاون مع وكالة الإعلام الفلسطينية، وبرعاية مشتركة بين المفوضية الأوروبية وبرنامج الأغذية العالمي. وضمّ ما يقارب ستين لوحة ورسمة أصلية، قدمت تجربة فنية وإنسانية عميقة، بعيدًا عن الخطابات السياسية الجامدة أو الأرقام والإحصائيات التي غالبًا ما تختزل معاناة الشعوب. فقد سعت هذه الأعمال إلى نقل القصص الإنسانية الحقيقية لسكان غزة، وإبراز وجوههم وأحلامهم وآلامهم بلغة الفن التي تتجاوز الحدود والحواجز.

ولم يقتصر تأثير المعرض على باريس فحسب، بل سبق أن جال في عدد من المدن والعواصم الأوروبية، من بينها بروكسل وغوتنبرغ ومالمو وكوبنهاغن وبرمنغهام وبون وماستريخت ولوفين وليل. وقد أتاح ذلك لجمهور أوروبي واسع فرصة نادرة للتعرف على التجربة الفلسطينية من منظور إنساني وفني مختلف، يقرّب المشاهد من الواقع المعيش بعيدًا عن الصورة الإعلامية التقليدية.

ويتميّز أحمد مهنا بكونه ليس مجرد فنان يوثّق معاناة شعبه، بل أيضًا معالجًا بالفن يعمل مع الأطفال في غزة الذين تعرضوا لصدمات نفسية بسبب الحرب والقصف وفقدان الأحبة والمنازل. فمن خلال الرسم والألوان يحاول مساعدة الأطفال على التعبير عن مشاعرهم وتجاوز آثار الخوف والصدمة، مؤمنًا بأن الفن يمكن أن يكون وسيلة للعلاج النفسي واستعادة التوازن الداخلي.

وقد مرّ الفنان بفترات طويلة عجز خلالها عن الرسم بسبب الضغوط النفسية القاسية وندرة المواد الفنية الناتجة عن الحصار المستمر. ومع نفاد أدواته ومواده الأساسية، اضطر إلى التركيز على تأمين احتياجات أسرته اليومية وسط ظروف معيشية شديدة الصعوبة. إلا أن الحاجة الملحّة إلى توثيق ما يعيشه شعبه دفعته للعودة إلى الرسم من جديد، مستخدمًا كل ما توفر حوله من مواد بسيطة.

ومن أكثر الجوانب رمزية وتأثيرًا في تجربته الفنية استخدامه علب الكرتون الخاصة ببرنامج الأغذية العالمي، والتي كانت تُستخدم لتغليف المساعدات الغذائية المرسلة إلى غزة. فقد حوّل هذه المواد المرتبطة بالبقاء والحاجة الإنسانية إلى لوحات تنبض بالحياة وتحمل رسائل عن الصمود والأمل والكرامة. وكان هذا التحول الفني بمثابة إعادة صياغة للمعاناة وتحويلها إلى فعل إبداع ومقاومة ثقافية.

وسعى المعرض إلى نقل هذه التجربة الإنسانية للزوار بأسلوب بصري مؤثر، مدعوم بشهادات حيّة قدّمها أعضاء من فريق برنامج الأغذية العالمي الذين عملوا ميدانيًا داخل غزة. وقد أضافت هذه الشهادات بُعدًا واقعيًا وعاطفيًا للمعرض، حيث ربطت بين الأعمال الفنية والواقع اليومي الذي تعيشه العائلات الفلسطينية تحت القصف والخوف والنزوح.

كما ضمّ المعرض أكثر من مئة عمل فني ومحتوى تفاعلي متعدد الوسائط، جمع بين الفن التقليدي والإعلام الرقمي، ما أتاح للزوار تجربة غامرة تقرّبهم من تفاصيل الحياة في غزة. وهدف المشروع، المدعوم من الاتحاد الأوروبي، إلى إبراز الوجه الإنساني للقضية الفلسطينية وتسليط الضوء على قدرة الإنسان الفلسطيني على التمسك بالحياة رغم الدمار والمعاناة.

وتكشف لوحات أحمد مهنا كيف يمكن للأشياء البسيطة والهامشية أن تتحول إلى رموز عظيمة للصمود. فكل لوحة تحمل قصة إنسانية قد لا تظهر في نشرات الأخبار أو التقارير السياسية، لكنها تعبّر بصدق عن الألم والأمل والرغبة في الاستمرار. وتبرز الأعمال توق الإنسان الفلسطيني للحياة والحرية، وإصراره على ممارسة الفن والإبداع رغم فقدان الأمان والاستقرار.

> «غزة: حكايات أمل وصمود» ليس مجرد معرض تشكيلي، بل شهادة حيّة لفنان فلسطيني اختار أن يواجه الحرب بالفن

إن تجربة أحمد مهنا الفنية تمثل صرخة إنسانية ضد الحرب والدمار، ودليلًا على أن الفن قادر على أن يكون أداة للمقاومة السلمية وحفظ الذاكرة الجماعية والتعبير عن الهوية الوطنية. كما تؤكد أعماله أن الإبداع يمكن أن يتحول إلى وسيلة للدفاع عن الكرامة الإنسانية ومداواة الجراح النفسية والاجتماعية.

ويشكّل معرض باريس 2026 محطة بارزة ضمن هذه الجولة الأوروبية، لما يوفره من مساحة للتفاعل المباشر بين الجمهور الأوروبي والتجربة الفلسطينية المعاصرة. فالمعرض لا يكتفي بعرض أعمال فنية، بل يدعو الزائر إلى الشعور والتأمل والانخراط إنسانيًا مع قصص حقيقية تنبض بالألم والأمل معًا.

وفي النهاية، فإن "غزة: حكايات أمل وصمود" ليس مجرد معرض تشكيلي، بل شهادة حيّة لفنان فلسطيني اختار أن يواجه الحرب بالفن، وأن يحوّل الركام إلى لغة بصرية تعبّر عن الحياة والكرامة. إنه مشروع ثقافي وإنساني يعكس قدرة الإنسان على تحويل المعاناة إلى إبداع، واليأس إلى أمل، والصمت إلى صوت يصل إلى العالم.

ومن خلال المزج بين الفن والشهادة الإنسانية والتجربة الشخصية، يساهم هذا المعرض في تعزيز الوعي العالمي بالقضية الفلسطينية، ويؤكد أن الفن يظل إحدى أقوى الوسائل القادرة على نقل الحقيقة وبناء جسور التعاطف والتضامن بين الشعوب. كما يبرز قوة الإنسان الفلسطيني وإصراره على الحياة، وإيمانه العميق بأن الفن يمكن أن يكون رسالة مقاومة وأداة للتغيير والأمل.

فنان يستعمل الفن للعلاج

عبداللطيف العصادي لـ«العرب»: أزمة السينما المغربية تتأرجح بين الدعم وهشاشة

تطوير السينما المغربية يقتضي مراجعة شاملة لآليات التمويل والكتابة

تعيش السينما المغربية نقاشا مستمرا حول مستقبلها وقدرتها على المنافسة في ظل تحديات الإنتاج وضعف البنية التحتية. وفي حوار خاص مع صحيفة "العرب"، يفكك السينمائي عبداللطيف العصادي، مدير مهرجان سلا لفيلم المرأة، أعطاب هذا القطاع، كاشفا عن أزمة كتابة السيناريو واختلال منظومة الدعم، ومقدما رؤية لإصلاح شامل يضمن استدامة الفن السابع في المملكة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تعيش السينما المغربية منذ سنوات على وقع نقاش متواصل حول قدرتها على تحقيق تحول حقيقي يضعها ضمن التجارب العربية القادرة على المنافسة والإنتاج المستدام، خاصة في ظل التحولات التي يعرفها المشهد الثقافي وتراجع الاهتمام بالاستثمار في المجال الفني. وبين طموحات المخرجين والمهرجانات من جهة، وإكراهات التمويل وضعف البنية الإنتاجية من جهة أخرى، تتواصل الأسئلة المرتبطة بمستقبل الإنتاج السينمائي المغربي ودوره في التعبير عن المجتمع وتحويل القصة المغربية إلى مادة فنية تمتلك القوة والجاذبية. كما يزداد هذا النقاش اتساعا مع استمرار الجدل حول واقع كتابة السيناريو، وتراجع عدد صالات السينما، وضعف مساهمة القطاع الخاص، إضافة إلى التحديات التي تواجه المهرجانات الثقافية في الحفاظ على استمراريتها وسط منافسة متزايدة وتقلص واضح في الدعم والرعاية.

وفي خضم هذا الجدل التقت صحيفة "العرب" مع عبداللطيف العصادي، مدير المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا، الذي قدم قراءة نقدية لواقع السينما المغربية انطلاقا من تجربته الطويلة داخل المركز السينمائي المغربي ولجان الدعم والمهرجانات الفنية. وتحدث العصادي عن أعطاب كتابة السيناريو، وصعوبة إنتاج الفيلم الروائي الطويل، ووضعية المخرجات المغربيات، إلى جانب أزمة التمويل والدعم الثقافي، معتبرا أن تطوير السينما المغربية يقتضي مراجعة شاملة لطريقة الاشتغال داخل القطاع وبناء رؤية جديدة قادرة على تجاوز الخلل الحالي.

يرى العصادي أن أزمة السينما المغربية ترتبط أساسا بضعف كتابة السيناريو وغياب كتّاب قادرين على استلهام الأدب المغربي والقصة المغربية وتحويلها إلى أعمال سينمائية إبداعية متكاملة، ويعتبر أن هذا النقص البنيوي ينعكس بشكل مباشر على جودة الإنتاج المغربي ويجعل الكثير من الأفلام تعيد إنتاج نفس المواضيع بطريقة مكررة تفتقد إلى العمق والخيال والتجديد، كما يشدد على أن السيناريو يمثل العمود الفقري لأي عمل سينمائي ناجح، وأن أي خلل فيه ينعكس على باقي عناصر الفيلم مهما توفرت الإمكانيات التقنية أو الإنتاجية.

> **تطوير السينما المغربية يمر عبر الاستثمار في تكوين جيل جديد من كتاب السيناريو وفق مقاربة علمية ومهنية**

ويشير إلى أن تطوير هذا المجال يقتضي تكوين كتّاب محترفين ومتمكنين من تقنيات الكتابة الدرامية والحوار السينمائي القادر على بناء شخصيات حية وسرد متماسك يمنح المخرج أرضية صلبة للإبداع.

ويوضح العصادي أن تطوير السينما المغربية يمر حتما عبر الاستثمار في تكوين جيل جديد من كتاب السيناريو وفق مقاربة علمية ومهنية دقيقة تجمع بين التكوين الأكاديمي والمعرفة الأدبية والقدرة على توظيف التراث السردي المغربي داخل كتابة سينمائية حديثة، مشيرا إلى أن غياب هذا التكوين المنهجي يجعل العديد من النصوص السينمائية تعاني من الارتجال وضعف البناء الدرامي وتكرار الأساليب، ويؤكد أن إدماج الأخصائيين في الحوار السينمائي وتطوير أدوات الكتابة يشكلان مدخلا أساسيا لإنتاج أعمال أكثر نضجا.

ويعتبر السينمائي المغربي أن الدول التي حققت تطورا سينمائيا حقيقيا انطلقت من إصلاح منظومة الكتابة قبل أي شيء آخر، لأن السيناريو هو هندسة فنية شاملة تحدد ملامح الفيلم منذ البداية إلى النهاية.

ويضيف أن المخرجات المغربيات يواجهن صعوبات واضحة في إنجاز الفيلم الروائي الطويل بسبب تعقيداته الإنتاجية وارتفاع تكاليفه وضعف آليات الدعم، موضحا أن هذا الوضع يدفع العديد منهن إلى التوجه نحو الفيلم الوثائقي باعتباره مساحة أكثر مرونة وأقل كلفة وأكثر قدرة على الإنجاز في ظل الإمكانيات المتاحة، ويشير إلى أن هذا التوجه ينسجم مع اتجاه عالمي تتزايد فيه أهمية الوثائقي باعتباره شكلا فنيا قائما بذاته، كما يوضح أن الفيلم الروائي يحتاج إلى بنية إنتاجية قوية وشركاء ماليين متعددين، وهو ما لا يتوفر بالشكل الكافي داخل السوق السينمائية المحلية، مضيفا أن هذه الإكراهات تجعل الاختيار الفني في الكثير من الأحيان مرتبطا بالقدرة على التمويل أكثر من ارتباطه بالرؤية الإبداعية.

ويشير العصادي إلى أن منظومة الدعم الثقافي في المغرب تعاني من اختلال بنيوي يؤثر على جودة واستمرارية الإنتاج السينمائي، موضحا أن الميزانيات المخصصة للأفلام الطويلة تبقى غير كافية لتغطية التكاليف الحقيقية للإنتاج الاحترافي، وأن الاعتماد شبه الكلي على الدعم العمومي يخلق وضعا هشا يجعل المشاريع السينمائية محدودة منذ انطلاقها، كما يضيف أن غياب استثمار خاص جاد في القطاع يضاعف من أزمة التمويل، في حين يظل دور التلفزيون ضعيفا من حيث الشراء وبمقابل مالي لا يعكس قيمة العمل السينمائي، ويؤكد أن تراجع مردودية القاعات السينمائية زاد من تعقيد الوضع الاقتصادي للفيلم، مما جعل الصناعة السينمائية تفتقد إلى دورة إنتاج وتوزيع متكاملة قادرة على ضمان الاستمرارية.

وينتقد العصادي طريقة تدبير الدعم العمومي موجها ملاحظات حول غياب رؤية اقتصادية شاملة للصناعة السينمائية، ويوضح أن منح ميزانيات محدودة لا يسمح بإنجاز أفلام قادرة على المنافسة الحقيقية إقليميا ودوليا، وأن العديد من المخرجين يضطرون إلى تقليص مشاريعهم أو تغيير طموحاتهم الفنية بسبب ضعف التمويل، كما يشير إلى أن غياب الشراكات مع القطاع الخاص يكرس منطق الاعتماد المستمر على الدعم دون بناء استقلالية اقتصادية للقطاع، مضيفا أن الإصلاح يجب أن يشمل أيضا التوزيع والاستغلال السينمائي لضمان دورة اقتصادية كاملة، ويؤكد أن السينما تحتاج إلى منظومة متكاملة وليس إلى دعم جزئي يظل غير كاف لإحداث تحول حقيقي.

ويستعرض العصادي تجربته الطويلة داخل المركز السينمائي المغربي باعتباره أحد الفاعلين الذين اشتغلوا لسنوات داخل لجان الدعم وتابعوا تطور السياسات الثقافية عن قرب، موضحا أن هذه التجربة مكنته من رصد نقاط القوة والضعف داخل المنظومة السينمائية المغربية، كما يضيف أن تقييم هذه التجربة بعد عقود يكشف عن تراكمات تحتاج إلى مراجعة شاملة تسمح بإعادة التفكير في آليات الدعم والتكوين والتوزيع، ويؤكد أن بعض الإصلاحات التي تم تحقيقها لم تكن كافية لإحداث تحول جذري في القطاع، مشيرا إلى أن تطوير السينما المغربية يقتضي استحضار التجربة السابقة والاستفادة منها في بناء رؤية جديدة أكثر نجاعة واستمرارية.

واختتم العصادي حديثه لـ"العرب" بالتأكيد على أن مهرجان الفيلم الدولي للمرأة بسلا يواصل أداء رسالته الثقافية رغم التحديات المرتبطة بتراجع الدعم وتقلص عدد الرعاة وضعف الاهتمام الإعلامي، موضحا أن استمرارية المهرجان أصبحت مرتبطة بقدرة مختلف الفاعلين على دعم هذا المشروع الثقافي الذي يتميز بهوية واضحة تقوم على الدفاع عن قضايا المرأة والأسرة عبر الفن السابع، كما يشير إلى أن المهرجان يواجه اليوم تحديا حقيقيا في الحفاظ على إشعاعه داخل مشهد ثقافي يعرف تنافسا متزايدا وتراجعا في الموارد، ويؤكد في النهاية أن حماية هذا المكسب الثقافي مسؤولية جماعية تتطلب تعبئة مؤسساتية وإعلامية لضمان استمراره وتطويره في المستقبل.

وتولى عبداللطيف العصادي منصب مساعد مدير المركز السينمائي المغربي ومسؤول السينماتيك المغربية قبل سنوات عديدة، ويُعد من الإطارات السينمائية المغربية ذات الخبرة الطويلة والمؤثرة في الساحة الثقافية الوطنية. كما أدار منذ سنوات طويلة المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا الذي ينظم تحت رعاية الملك محمد السادس. وساهم بشكل كبير في جعله منصة دولية مميزة تحتفي بالسينما النسائية والإبداع النسوي من المغرب والعالم. كما شارك بفعالية في لجان دعم وتمويل الأفلام بالمركز السينمائي، وساهم في صياغة السياسات السينمائية الوطنية، بالإضافة إلى تمثيل السينما المغربية في العديد من المهرجانات والمنتديات الدولية كعضو في لجان التحكيم أو متحدث في الندوات المتخصصة، مع تركيز دائم على دعم السينما الأفريقية والعربية وتعزيز حضور المرأة في الصناعة السينمائية.

منظومة الدعم عمقت مشاكل السينما المغربية

«عاشق الروح» لمحمد عبدالوهاب: عذاب الحب الصامت في قدس الأقداس

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

تعتبر أغنية "عاشق الروح" (1949) واحدةً من أبرز روائع الموسيقار محمد عبدالوهاب (1902 – 1991)، صاغ كلماتها الشاعر الغنائي حسين السيد (1916 – 1983). وهي تمثل علامة فارقة في تطوير الموسيقى العربية لدمجها بين الرومانسية المفرطة والتوزيع الأوركسترالي المبتكر.

يتجلى البعد الاجتماعي والعاطفي الذي تحدث عنه الشاعر في البيت "لقيتك في السما عالي .. وأنا في الأرض مش طايلك". وتجسد الكلمات عذاب الحب الصامت، والتضحية بالذات في سبيل إسعاد الطرف الآخر دون انتظار مقابل.

تبدأ الأغنية بـ"ليه ليه ليه يا عين؟"، وهو توظيف لغوي يعكس الحيرة والوجع والبحث عن إجابات غير موجودة. ثم ينتقل الشاعر من مناجاة المحبوب إلى مناجاة "الليل" و"العين"، وهي عناصر تقليدية في الشعر العربي، لكنها وُظِّفت هنا كشهود على لوعة الفراق والتضحية (أشهد عليه يا ليل).

لقد ارتقى النص بالحب من طابعه المادي إلى الطابع الروحي المجرّد (عشقت الحب في معبد بنيته بروحي وكياني)، وهو ما يبرر تسمية الأغنية بـ"عاشق الروح". يكشف عبدالوهاب في هذا اللحن عن عبقريته كمجدِّد للموسيقى الشرقية من خلال عدة عناصر منها التوزيع الأوركسترالي غير التقليدي حيث استخدم الموسيقار مجموعة من الآلات الغربية والشرقية معًا بشكل حواري. وقد برزت آلة الماندولين في المطلع والفاصل الموسيقي لتعطي طابعًا رومانسيًا مؤثرًا. لم تكن الموسيقى مجرد خلفية للغناء، بل كانت الآلات بمثابة شخصيات درامية ترد على صوت عبدالوهاب وتترجم أنين الكلمات وسيل الدموع.

وقد استطاع عبدالوهاب التنقل بمقامات اللحن، ووظّف مقامات موسيقية غنية بالوهن والشجن (مثل مقام النهاوند والكُرد) للتعبير عن الحزن العميق، ثم التحول بسلاسة نحو المقامات الشرقية الأصيلة لتأكيد الهوية والحنين.

يقوم البناء الفني للأغنية على علاقة التقابل والأضداد، حيث تتفكك البنية إلى قطبين متنافرين عاطفيًا وطباقيًا من خلال الثنائيات المتقابلة: (الأرض × السماء)، (الروح × الجسد)، (الليل × الظلام، السهر × الوعي). هذه الثنائيات تخلق معمارًا دراميًا متصاعدًا. يدور النص في حلقة مفرغة (الذات العاشقة في المركز، والمحبوب المتعالي في الأفق البعيد). ويبدأ اللحن بـ"تساؤل وجودي" (ليه؟)، وينتهي بهزيمة عاطفية واعية واستسلام نبيل. الموسيقى هنا ليست خلفية، بل هي عمود فقري يسند النص البنيوي؛ فالماندولين يمثل صوت الروح المخنوقة، بينما الوتريات الضخمة تمثل قسوة الواقع والمجتمع.

وقد لاحظنا هيمنة مفردات تنتمي إلى البيئة الروحية أو بيئة القداسة والتعبد على النص مما ينقل اللغة من سياق الغزل الحسي إلى سياق الوجد الصوفي. وقد لاحظنا تكرار أداة الاستفهام "ليه؟" مما يعكس لغة مرتبكة أمام صدمة الواقع، والنداء وجملة "أشهد عليه يا ليل" هما استجداء لشهود غير بشريين لعجز البشر عن الفهم.

تعد الأغنية تجسيدًا حيًا للفلسفة الأفلاطونية التي تفصل بين عالم المادة والجسد الفاني وعالم المُثل والروح الخالدة. الحب هنا يتحول إلى قيمة مطلقة في ذاته، منفصلة عن غاية الاستهلاك أو الامتلاك الجسدي. وهي تطرح معضلة فلسفية؛ كيف يمكن للإنسان أن يسعد بشقاء نفسه؟ إنها فلسفة التضحية الوجودية حيث يجد العاشق ماهيته وحريته في قيد المحبوب.

وتعكس ثنائية "لقيتك في السما عالي .. وأنا في الأرض مش طايلك" فلسفة العجز البشري أمام الأقدار والطبقات الاجتماعية الحاكمة. وهنا نجد تسامي الغريزة وفقا للمدرسة الفرويدية، فالبطل يعاني من إحباط عاطفي واجتماعي قمعَ رغبته في الامتلاك. بدلا من السقوط في العقد النفسية، مارس آلية التسامي، محولا الطاقة الجنسية / العاطفية المحبطة إلى طاقة إبداع روحي وتقديس للمحبوب.

هنا تتجلى المازوخية النبيلة حيث يُظهر العاشق تلذذا خفيًا بالمعاناة: "حضنت الشكوى في قلبي وفطمت الروح على بابك" و"وأنا راضي بحرماني". الألم هنا يصبح هو الوقود الوحيد للشعور بالحياة، وبتفوق الذات أخلاقيًا على المحبوب الأناني. أمام قسوة الواقع الفعلي، ينسحب البطل إلى المعبد الداخلي (اللاوعي الممنهج) ليعيش قصة الحب افتراضيًا وبسلام: "عشقت الحب في معبد بنيته، بنيته بروحي وكياني".

يمتد زمن الليل في الأغنية ليتجاوز الساعات الفلكية، ليصبح زمنًا نفسيًا سرمديًا لا ينتهي. الليل هنا هو وعاء الزمن للموجوعين. وتتحرك الأغنية زمنيًا بين الماضي والحاضر، والمستقبل الساكن حيث نلاحظ أنه لا يوجد في الأغنية أي تطلع للمستقبل؛ فالزمن المستقبلي يبدو خطًا موازيًا ومستحيلاً (مش طايلك).

اللحن يعبّر عن هذا برتابة إيقاعية في بعض المقاطع تشبه تكتكة ساعة حائط في غرفة مهجورة.

سيميائيًا، لا يعبر المعبد هنا عن مكان ديني، بل هو أيقونة ترمز للانعزال والقداسة والحرص على عدم تدنيس العاطفة بابتذال الواقع. وعلامة السماء والأرض (لقيتك في السما عالي .. وأنا في الأرض مش طايلك) تعد شفرة بصرية ومكانية تلخص الفجوة الطبقية والنفسية؛ فالسماء ترمز للمستحيل والنقاء والسلطة، بينما الأرض ترمز للعجز والمادية والواقعية القاسية.

> **عبدالوهاب وظّف مقامات موسيقية غنية بالوهن والشجن للتعبير عن الحزن العميق، ثم مقامات شرقية لتأكيد الهوية والحنين**

تبدأ القصيدة بقذيفة استفهامية مكررة ثلاثًا (ليه ليه ليه). هذا التكرار ليس تزيينًا، بل هو مركز الثقل البنيوي الذي تتفرع منه بقية الأسئلة. ولحنيًا، يصعد عبدالوهاب بالنغمة في كل "ليه" عن التي قبلها، مما يخلق بنية متصاعدة هندسيًا تشبه السلم الذي يصعد به العاشق نحو مستحيل عاطفي. اختيار كلمة "ليه" المنتهية بياء ممدودة وهاء ساكنة يتيح للمغني إخراج زفير لغوي ممتد يحاكي الفيسيولوجيا الطبيعية للبُكاء. وفي جملة "مش طايلك" تُستخدم الكاف للخطاب المباشر المأزوم. ثنائية السماء والأرض هنا ليست مجرد جغرافيا، بل هي تعبير عن الاستحالة الوجودية. إنه اعتراف بأن الكون محكوم بقوانين صارمة (طبقية، قدرية، فيزيائية) تمنع التقاء الأضداد، مما يضع الإنسان في مواجهة مباشرة مع عبثية الرغبة أمام حتمية العجز.

إن تكرار الاستفهامات يعكس حالة نفسية ترفض تصديق الواقع. العاشق يعلم الإجابة (الفروق الاجتماعية) لكن أناه العليا ترفض استيعاب كيف يمكن للحب أن يُهزم أمام المادة.

أما مقطع الذروة "عشقت الحب في معبد بنيته بروحي وكياني" فهو يؤكد بنية العزلة المفارقة، حيث يتحول النص من العلاقات الثنائية إلى بنية أحادية انطوائية. المحبوب يخرج من دائرة الفعل ليبقى مجرد فكرة أو أيقونة داخل هذا البناء المفترض. هنا يتم نسج المحسوس والملموس (المعبد، الشمع) باللامادي والنفسي (الروح، الدموع). هذا التداخل الاستعاري العنيف يخلق لغة شعرية ذات كثافة تصويرية عالية جدا.

ونلاحظ السيطرة التامة لمفردات الصوفية والتعبد السامي (طهارة، نور، فلك، معبد)، وصولا إلى قمة الفلسفة الفردية؛ حيث يكتشف العاشق أن الحب بحد ذاته كقيمة، أسمى من المحبوب كشخص. إنه يعشق الحب لا الشخص المستحيل. هذا التموضع الفلسفي ينقذ العاشق من العدمية العاطفية، ليصبح الاغتراب هو وطنه الفلسفي الأسمى.

أمام استحالة الامتلاك الجسدي والواقعي للمحبوب، يصنع العقل الباطن عملية تعويض عبر بناء واقع بديل (المعبد الداخلي)، حيث يمارس طقوسًا تشبه التضرع الطفولي (أنوَّر شمعتي)، مما يعكس رغبة النفس في التحرر من قسوة منطق البالغين (الذي يفرض نسيان الحبيب) والتمسك ببراءة وعناد الطفل الذي يرفض التخلي عن لعبته الضائعة.

مجدد موسيقي عبقري

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

الأسطول النهري في الأقصر.. قوارب أيقونية تتنفّس تاريخا

السفن الشراعية نبض مصر القديمة وشريان السياحة والمواصلات حاضرا

يعيش الأسطول النهري في الأقصر بمصر اليوم حياة مزدوجة، إذ يجمع بين كونه وسيلة جذب للسياح الباحثين عن التاريخ القديم، ووسيلة نقل عملية يعتمد عليها السكان المحليون في تنقلاتهم اليومية. وتجذب هذه التجربة السياحية المدعومة بالتكنولوجيا زوارا من مختلف أنحاء العالم، ويتجاوز النقل النهري الفرعوني مجرد كونه تجربة سياحية عادية ليجعل السائح يخطو مباشرة داخل لوحة حية تعود إلى آلاف السنين.

الأقصر (مصر) - في قلب طيبة القديمة، حيث تتمايل الأشرعة البيضاء فوق النيل الخالد، يعيش آلاف السياح القادمين من شتى بقاع الأرض أجواءً نيلية ساحرة يوميا في محافظة الأقصر.

هنا، لا تقتصر الرحلة على زيارة المعابد فحسب، بل تمتد لتصبح تجربة روحية تنثر البهجة والإحساس بالروعة في قلوب الباحثين عن الهدوء والدفء بين ضفتي النيل الشرقية والغربية.

ومع غروب الشمس فوق نهر النيل يشد عبدالحميد بكري (63 عاما) حبال سفينته الخشبية، موجها قاربه الشراعي ليمر عبر ظلال المعابد القديمة في مدينة الأقصر بصعيد مصر.

> القوارب تنتمي إلى سلالة يمتد تاريخها لآلاف السنين، عندما كانت تمثل الشريان الرئيسي للتجارة في مصر

وقال بكري في تصريحات لوكالة الأنباء الصينية "لقد ورثت هذه السفينة الخشبية عن أبي، كنت في الثامنة من عمري فقط عندما بدأت أتعلم كيفية قراءة حركة الرياح والمياه، واليوم يمثل هذا النهر متحفا مفتوحا للعالم، وفي الوقت نفسه شريانا يوميا لحركة سكان المدينة".

وتنتمي القوارب، مثل قارب بكري، إلى سلالة يمتد تاريخها لآلاف السنين وتضرب بجذورها في الحضارة الفرعونية، عندما كانت القوارب الخشبية تمثل الشرايين الرئيسية للتجارة والنقل في مصر، غير أن الأسطول النهري في الأقصر يعيش اليوم حياة مزدوجة، إذ يجمع بين كونه وسيلة جذب للسياح الباحثين عن التاريخ القديم، ووسيلة نقل عملية يعتمد عليها السكان المحليون في تنقلاتهم اليومية.

ولمواصلة هذه الحرفة القديمة حضورها في القرن الحادي والعشرين، كان عليها أن تواكب التطورات الحديثة.

وأشار بكري إلى أن عددا كبيرا من القوارب اليوم مجهز بمحركات ميكانيكية حديثة لضمان السرعة والالتزام بالجداول الزمنية الضيقة للسياح.

وبحسب بكري، فإن مئات القوارب الشراعية التقليدية التي تعتمد على الشراع فقط ما زالت تعمل، لكنها تتطلب جهدا بدنيا كبيرا وتعتمد بصورة كاملة على حالة الطقس.

وعلى الرغم من التحديات يضمن هذا العمل دخلاً مستداماً لآلاف العائلات التي لا تملك أي مصدر رزق آخر.

ويقود هذا التحديث المرتبط بالسياحة أيضا جيلا جديدا من البحارة الشباب الذين يجيدون استخدام التكنولوجيا الرقمية، ومن بينهم بدوي بدري (24 عاما)، الذي فضل العمل في النهر على الوظائف المكتبية في العاصمة المصرية القاهرة، خلافا لما اختاره الكثير من أقرانه.

وقال بدري لوكالة الأنباء الصينية عند الرصيف الرئيسي أمام معبد الأقصر إنه اختار النيل لأنه يمنحه شعورا مطلقا بالحرية.

وبفضل إتقانه للغتين الإنجليزية والإسبانية، يستخدم بدري وأبناء جيله منصتي إنستغرام وتيك توك للترويج لخدماتهم السياحية مباشرة للسياح الأجانب.

وتجذب هذه التجربة السياحية المدعومة بالتكنولوجيا زوارا من مختلف أنحاء العالم، من بينهم لاو ماو، وهو مدرّس تاريخ من العاصمة الصينية بكين، كان يستمتع بالجلوس في مقدمة قارب برفقة زوجته خلال زيارته الرابعة لمصر.

وقال لاو "بصفتي مدرسا للتاريخ، قرأت كثيرا عن النقل النهري الفرعوني، لكن التواجد هنا وقت الغروب يجعل الشخص يشعر كأنه يخطو مباشرة داخل لوحة حية تعود إلى آلاف السنين، إن النهر يتنفس تاريخا، ويمكنك أن تشعر بنبض مصر القديمة تحت قدميك مباشرة".

ولا تزال شبكة النقل النهري التقليدية تؤدي دورا مهما في حركة التنقل داخل الأقصر، التي يقسمها نهر النيل إلى شطرين، حيث تواصل القوارب الخشبية الكبيرة المخصصة للبضائع نقل الحبوب والمحاصيل الزراعية والبضائع بين الضفتين الشرقية والغربية، وتمتد رحلاتها إلى مدينتي قنا وأسوان.

وبالنسبة إلى المتنقلين يوميا مثل مصطفى عبدالرحمن، الذي يعتمد على القوارب للعبور من الضفة الغربية إلى مقر عمله بالقرب من السوق القديم في الضفة الشرقية، فإن النقل النهري يمثل وسيلة لا غنى عنها.

وقال عبدالرحمن "إن العديد من هذه القوارب يعمل كمعديات عامة، لو كان عليّ استخدام الجسر لكان لزاما عليّ استقلال سيارة أجرة، وهو ما يكلفني أكثر بكثير من مشاركة الرحلة عبر النيل مع ركاب آخرين".

وأضاف أن الحركة بين الضفتين تكلفه في الوقت الحالي حوالي 50 جنيها مصريا يوميا باستخدام هذه المعديات.

وتقع مسؤولية الحفاظ على هذا النشاط الاقتصادي المزدوج على عاتق نقابة العاملين بالمراكب الشراعية والآلية في الأقصر.

وقال رئيس النقابة حجاج محمود، في تصريحات لوكالة الأنباء الصينية، إن هذا القطاع يوفر مصدر رزق لآلاف العاملين، بمن فيهم أصحاب ورش النجارة وصناع أقمشة الأشرعة.

وأضاف أن عدد القوارب العاملة في الأقصر يصل إلى 320، بالإضافة إلى نحو 400 قارب بمحرك تُستخدم في السياحة والنقل الجماعي ونقل البضائع، ويعمل عليها حوالي 3000 بحار.

وأشار إلى أن وجود جسرين فقط في الأقصر يجعل من استخدام القوارب كمعديات أمرا ضروريا وحيويا للانتقال اليومي لآلاف السكان.

وأوضح محمود أن النقابة تعمل بالتنسيق مع السلطات لتطبيق معايير سلامة الركاب وتنفيذ لوائح تسعير عادلة لمنع استغلال السياح.

وأكد أن هذه القوارب جزء لا يتجزأ من الصورة السياحية للأقصر، تماما مثل الآثار القديمة للمدينة، مشيرا إلى أنه عندما يفكر الناس في الأقصر تتبادر إلى أذهانهم المعابد والقوارب وهي تنساب فوق المياه.

وأوضح أن أسعار جولات المراكب العادية تتراوح بين 150 و300 جنيه مصري للقارب الواحد في الساعة، فيما تتراوح تكلفة الجولات السياحية المحجوزة مسبقاً، والتي تشمل المرشدين السياحيين والانتقالات وزيارات جزر النيل، بين 1000 و1650 جنيها مصريا للفرد الواحد.

الأشرعة أعمدة السفن الخشبية التي لا تموت

شعور مطلق بالحرية

وقال محمود "يظل مجتمع البحارة في الأقصر عازما على إبقاء تراثه قائما، وطالما أن النيل يتدفق ستستمر هذه القوارب الأيقونية في حمل حكايات وأحلام ورزق أهل هذه المدينة عبر المياه".

وفور وصولهم إلى الأقصر يتهافت السياح الأجانب على تنظيم رحلات بالمراكب الشراعية والنهرية، حيث يطلبون من مرشديهم أن تكون الرحلة النيلية جزءا أساسيا من برنامجهم اليومي.

وبحسب السياح، ليست هذه المراكب مجرد وسيلة انتقال بين البرين، بل هي بساط ريح يحملهم لمشاهدة المئات من المعابد والمقابر والأديرة الفرعونية الراسخة منذ آلاف السنين، والتي تتراص في مشهد مهيب على ضفتي النهر.

وتتميز الرحلات النيلية في الأقصر بطابعها الخاص، حيث يحرص أصحاب المراكب على تجهيز المراكب بالفرش الصعيدي التقليدي والألوان المبهجة، إضافة إلى توفير المأكولات والمشروبات المحلية التي يفضلها السياح أثناء الرحلة التي تمتد من نصف ساعة إلى ساعة ونصف الساعة.

كما تتميز الرحلات بالأجواء الاحتفالية، حيث تمتزج الأغاني الأجنبية الشهيرة والراب وفن "الكف الصعيدي" الأصيل، مما يخلق حالة من "الكرنفال اليومي" فوق مياه النيل.

ومع اقتراب الشمس من الأفق تتحول مياه النيل إلى لوحة زيتية بألوان برتقالية وذهبية، وهو الموعد الذي يتسابق فيه السائحون لاستقلال المراكب الشراعية.

وفي هذه اللحظات تتوقف المحركات لتفسح المجال لصوت الريح في الأشرعة، حيث يستمتع السياح بمراقبة غروب الشمس خلف جبال البر الغربي، موثقين هذه اللحظات النادرة بالصور التذكارية التي تجوب منصات التواصل الاجتماعي حول العالم.

من جهة أخرى يمثل قطاع المراكب الشراعية والنيلية بوابة رزق لأبناء قرى ونجوع محافظة الأقصر، بالتعامل المباشر مع الأفواج السياحية التي تزور مختلف المعالم الأثرية والسياحية في مدن الأقصر وإسنا وأرمنت، حيث تعمل تلك المراكب على تقديم خدمات على مدار الساعة للأجانب بالجولات في النيل وكذلك البيع والشراء لهم خلال توقف الفنادق العائمة في المراسي المختلفة.

مقهى «الآباء والأجداد» في كركوك: ذاكرة العراق على طاولة الشاي

كركوك (العراق) - بين فناجين الشاي ورائحة الخشب العتيق، يواصل الرجل الخمسيني أبومراد عمر أحمد استقبال زبائنه يوميا، حارسا لذاكرة مدينة لا تزال تبحث عن ملامحها القديمة وسط زحام الحداثة.

في أحد أحياء كركوك القديمة، اختار أبومراد أن يحوّل شغفه بالتراث إلى مساحة تستعيد ملامح الزمن الجميل، فأنشأ مقهى "ده ده لر يادكتر" أي "مقهى الآباء والأجداد"، ليكون ملاذا لعشاق الهدوء وذكريات الماضي.

وبين مقتنياته العتيقة يجلس الرجل كأنه حارس لذاكرة زمن مضى. وداخل مقهى "الآباء والأجداد" تختلط رائحة الشاي الساخن بصوت فناجين "الاستكانات"، فيما تروي الجدران حكايات عقود طويلة من تاريخ المدينة.

وللوهلة الأولى يصدم الداخل إلى المقهى إعلان عُلّق عند المدخل جاء فيه: "يمنع دخول الشباب والأطفال دون سن 18 عاما إلى المقهى"، في إشارة واضحة إلى رغبة صاحب المكان في الحفاظ على هدوء المقهى وطابعه التراثي الذي يجذب كبار السن ومحبي الماضي.

أبومراد، الذي اتخذ من جمع "الأنتيكات" والأشياء التراثية مصدرا للعيش والرزق، لا يكتفي بعرض مقتنياته فحسب، بل يستقبل زبائنه بالقهوة والشاي وبقية المشروبات التي يطلبونها، وكأنه يريد أن يعيد لرواد المكان دفء المقاهي العراقية القديمة التي كانت تجمع الأصدقاء والوجهاء والكتّاب.

وقال أبومراد عمر أحمد لوكالة أنباء عراقية خاصة إن "فكرة المقهى بدأت من شغفه القديم بجمع القطع التراثية والأدوات القديمة التي كانت تستخدم في المنازل العراقية قبل عشرات السنين"، مبينا أن أغلب تلك القطع حصل عليها من كبار السن أو من منازل قديمة أزيلت بمرور الزمن.

وأضاف أن المقهى تحول بمرور الوقت إلى مكان يقصده محبو التراث والباحثون عن الهدوء، لافتا إلى أن هناك زبائن يأتون فقط لمشاهدة المقتنيات القديمة والتقاط الصور معها، فيما يحرص آخرون على قضاء ساعات طويلة في لعب الدومينو والطاولي واحتساء الشاي.

وعلى جدران المقهى تتدلى صور شخصيات عراقية بارزة، من بينها صورة الزعيم الراحل عبدالكريم قاسم، والرئيس العراقي الأسبق أحمد حسن البكر، إلى جانب ساعات جدارية قديمة، ومدفأة "علاء الدين"، وأوانٍ نحاسية، وجرة تاريخية يقول أبومراد إنها صنعت سنة 300 للهجرة.

ولا تبدو المقتنيات المعروضة داخل المقهى مجرد ديكور عابر، بل هي أقرب إلى متحف شعبي مصغر يحاول صاحبه إنقاذ ما تبقى من ذاكرة المدينة، فكل قطعة تحمل قصة مختلفة، وبعضها يعود إلى عشرات السنين، فيما أكد أبومراد أن "العديد من الأدوات باتت نادرة جدا ولم تعد موجودة حتى في بيوت كبار السن".

وقال أحد رواد المقهى، ويدعى حسن علي، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة إن "المكان يختلف تماما عن بقية مقاهي كركوك الحديثة"، مبينا أن الهدوء والطابع التراثي يجعلان الجالس يشعر كأنه عاد إلى سبعينات وثمانينات القرن الماضي.

ووفقا لحديث علي، بات المقهى مقصدا للباحثين عن الراحة بعيدا عن الضوضاء والهواتف المحمولة والألعاب الإلكترونية، مشيرا إلى أن أغلب روّاده من كبار السن والمتقاعدين الذين يجدون فيه مساحة لاستذكار الماضي وتبادل الأحاديث القديمة.

بدوره أوضح أحمد رشيد، وهو أحد زبائن المقهى الدائمين، أن أكثر ما يلفت الانتباه هو اهتمام صاحب المكان بالتفاصيل الصغيرة، من طريقة تقديم الشاي إلى ترتيب الأدوات التراثية، مضيفا أن الجالس يشعر كأنه داخل بيت بغدادي أو كركوكي قديم.

> المقهى لا يعتمد على الموسيقى الصاخبة أو شاشات التلفزيون الحديثة لجذب الزبائن، بل يعتمد على البساطة والهدوء

وأشار إلى أن المقهى لا يعتمد على الموسيقى الصاخبة أو شاشات التلفزيون الحديثة لجذب الزبائن، بل يعتمد على البساطة والهدوء والحنين إلى الماضي، وهو ما يجعله مختلفا عن بقية المقاهي المنتشرة في المدينة.

أما عبدالله خليل فيرى أن "ده ده لر يادكتر" ليس مجرد مقهى، بل مساحة ثقافية واجتماعية تجمع مختلف أطياف المجتمع الكركوكي، مؤكدا أن المكان أصبح معروفا حتى لدى الزوار القادمين من خارج المحافظة.

وفي حديثه لوكالة الأنباء العراقية الخاصة أكد أن بعض السائحين والمهتمين بالتراث الشعبي يقصدون المقهى خصيصا لرؤية القطع القديمة والتعرف على تفاصيل الحياة العراقية القديمة، خاصة أن الكثير من الأدوات المعروضة اختفت من الاستعمال اليومي منذ عقود.

وفي زاوية أخرى من المقهى يجلس عدد من الصم والبكم حول طاولات الدومينو والطاولي، يتبادلون الإشارات والضحكات بصمت، بينما تتصاعد أبخرة الشاي من أمامهم.

وتابع أبومراد قائلاً إن هؤلاء من الزبائن الدائمين الذين اعتادوا المجيء يوميا تقريبا، مؤكدا أن المقهى يمثل لهم مكانا مريحا وهادئا بعيدا عن صخب الشارع.

وقال أحد رواد المقهى، ويدعى سمير جبار، لوكالة الأنباء الخاصة إن ما يميز المكان هو شعور الألفة الذي يمنحه للزبائن، موضحا أن الزبائن يعرفون بعضهم البعض، وأن الجلسات تمتد لساعات طويلة دون ملل.

ولفت إلى أن المقهى حافظ على هويته القديمة رغم التطور الكبير الذي شهدته المدينة، مؤكدا أن الكثير من المقاهي الحديثة فقدت روحها الاجتماعية، بينما بقي "ده ده لر يادكتر" محافظا على بساطته وأصالته.

ورغم التغيرات السريعة التي طرأت على شكل الحياة في كركوك، ما زال هذا المقهى الشعبي يقاوم الزمن بطريقته الخاصة، مستندا إلى ذاكرة المكان وحنين روّاده إلى الماضي.

مقهى يحرس زمنا مضى

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

نهائي أوروبي بطابع عالمي.. باريس سان جرمان وأرسنال في معركة المجد القاري

أرتيتا يراهن على الدفاع لإسقاط خطط إنريكي

عندما يصطدم باريس سان جرمان بأرسنال مساء السبت في نهائي دوري أبطال أوروبا على ملعب بوشكاش أرينا، فإن المواجهة لن تكون مجرد صراع على الكأس الأغلى في القارة، بل اختبارا حقيقيا لقدرة المدرسة الدفاعية الحديثة على إيقاف أكثر المشاريع الهجومية اكتمالا في أوروبا حاليا.

لقاء العمالقة

بودابست - في أمسية أوروبية، تبدو أقرب إلى مواجهة بين مشروعين مختلفين في فلسفة البناء الكروي، تتجه الأنظار مساء السبت إلى ملعب بوشكاش أرينا في العاصمة المجرية بودابست، حيث يلتقي باريس سان جرمان الفرنسي، حامل اللقب، مع أرسنال، بطل الدوري الإنجليزي، في نهائي دوري أبطال أوروبا، في مباراة تحمل أبعادا تتجاوز مجرد التنافس على اللقب القاري، لتلامس مفاهيم الاستمرارية وإعادة تشكيل الهوية والبحث عن الخلود الأوروبي.

ويخوض باريس سان جرمان النهائي باعتباره حامل اللقب وصاحب أقوى خط هجوم في البطولة، بعدما سجل 44 هدفا خلال مشواره القاري، وهو رقم يضع الفريق الفرنسي على بعد هدف واحد فقط من معادلة الرقم التاريخي المسجل باسم برشلونة موسم 1999 – 2000. ولكن الأهم من الأرقام أن الفريق الباريسي يبدو أكثر توازنا ونضجا مقارنة بالسنوات السابقة، وهي النقطة التي تعكس التحول الكبير الذي قاده المدرب الإسباني لويس إنريكي منذ رحيل حقبة النجوم الفردية.

وتتمثل المفارقة التي لا تغيب عن المشهد في أن الفريق الذي فشل لسنوات في تحقيق الحلم الأوروبي بوجود كيليان مبابي، بات الآن على بعد خطوة من تحقيق لقبين متتاليين بعد رحيله. باريس الحالي لا يعتمد على لاعب واحد، بل على منظومة هجومية متحركة، يقودها عثمان ديمبيلي وخفيتشا كفاراتسخيليا وديزيري دوي، مع حضور مؤثر لفيتينيا وجواو نيفيز في عملية الربط والسيطرة.

ولم يكن مشوار باريس إلى النهائي سهلا بأي حال، فقد مر الفريق من النصف الأصعب في البطولة، وتجاوز أندية بحجم موناكو وتشيلسي وليفربول وبايرن ميونخ. وربما كانت مواجهة بايرن في نصف النهائي هي الاختبار الأكثر تعقيدا، بعدما انتهت المواجهتان بنتيجة إجمالية 6 – 5 ، في صدام كشف قوة الفريق هجوميا، لكنه أظهر أيضا أن دفاعه ليس محصنا بالكامل تحت الضغط العالي.

ورغم أن باريس أنهى الدوري الفرنسي بخسارة شكلية أمام باريس إف سي، فإن الفريق يدخل النهائي وهو يمتلك سلسلة تهديفية ممتدة إلى 27 مباراة متتالية، ما يعكس الثبات الهجومي الكبير الذي يميز الفريق هذا الموسم. كما أن إنريكي نفسه يحظى بفرصة تاريخية للانضمام إلى قائمة المدربين الذين توجوا بثلاثة ألقاب في دوري الأبطال، إلى جانب أسماء بحجم كارلو أنشيلوتي وبيب جوارديولا وبوب بيزلي وزين الدين زيدان.

وفي المقابل يصل أرسنال إلى بودابست وهو يحمل رواية مختلفة تماما، فالفريق اللندني لم يسبق له الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا، وكانت تجربته الوحيدة في النهائي عام 2006 مؤلمة أمام برشلونة في باريس، عندما تحولت ليلة الحلم إلى واحدة من أكثر لحظات النادي قسوة. وبعد مرور 20 عاما تقريبا، يعود الفريق إلى المشهد الختامي بقيادة ميكيل أرتيتا، تلميذ أرسين فينجر، لكن هذه المرة بثوب أكثر نضجا وصلابة.

ولا يمتلك أرسنال القوة الهجومية الكاسحة التي يتمتع بها باريس سان جرمان، لكنه يملك ما يمكن وصفه بأفضل منظومة دفاعية في البطولة. الفريق الإنجليزي لم يخسر أي مباراة أوروبية هذا الموسم، وخرج بشباك نظيفة في تسع مباريات، وهو أعلى رقم بين جميع المشاركين. كما أن طريقه إلى النهائي شهد تفوقا تكتيكيا واضحا على أندية مثل باير ليفركوزن وسبورتنج لشبونة وأتلتيكو مدريد.

والميزة الأهم لأرسنال ربما تتمثل في شخصيته الجماعية. الفريق لا يعتمد على الإيقاع الجنوني، بل على التحكم في المساحات، والضغط الذكي، والانضباط الدفاعي، مع استغلال جودة لاعبين مثل بوكايو ساكا ومارتن أوديجارد وديكلان رايس وفيكتور جيوكيريس. كما أن تتويج الفريق بلقب الدوري الإنجليزي هذا الموسم منحه دفعة معنوية ضخمة قبل النهائي الأوروبي.

لكن التحديات التي تنتظر أرتيتا تبدو واضحة. إصابات الخط الخلفي تمثل مصدر قلق حقيقي، خاصة مع الغموض حول جاهزية يوريين تيمبر، وغياب بن وايت، ما قد يفرض الاعتماد على كريستيان موسكيرا في مركز الظهير الأيمن، وهي مواجهة تبدو شديدة الصعوبة أمام كفاراتسخيليا، أحد أكثر اللاعبين تأثيرا في البطولة هذا الموسم.

> أرسنال يدخل النهائي وفي جعبته عناصر قد تجعله الفريق الأكثر قدرة على قلب التوقعات وإفساد حلم باريس بالاحتفاظ بالكأس للعام الثاني على التوالي

وعلى الجانب الآخر لا يخلو باريس سان جرمان أيضا من مشاكله الدفاعية، خصوصا مع إصابة أشرف حكيمي واحتمال الاعتماد على وارن زائير إيمري في مركز الظهير الأيمن. كما أن إصابة ديمبيلي الأخيرة في الساق أثارت بعض القلق، رغم تأكيد اللاعب والجهاز الفني جاهزيته للمباراة.

وتكتيكيا، تبدو المباراة مفتوحة على عدة سيناريوهات، فسوف يحاول باريس سان جرمان فرض الإيقاع الهجومي منذ البداية، مستفيدا من سرعة التحولات والتحرك المستمر للثلاثي الأمامي، بينما سيعتمد أرسنال على التنظيم الدفاعي واللعب المباشر في المساحات، مع استغلال تحركات ساكا وجيوكيريس خلف الدفاع الباريسي.

وسوف يكون الصراع في وسط الملعب عنصرا حاسما أيضا، خاصة بين ديكلان رايس وفيتينيا. الأول يمثل القلب البدني والتوازني لأرسنال، بينما يشكل الثاني العقل الإيقاعي لباريس. ومن يفرض إيقاعه في تلك المنطقة قد يمنح فريقه أفضلية واضحة في إدارة المباراة.

وهناك أيضا بعد نفسي مهم في هذا النهائي. باريس يلعب تحت ضغط صناعة التاريخ كأول فريق فرنسي يحقق اللقب مرتين متتاليتين، بينما يدخل أرسنال المباراة مدفوعا بحلم أول تتويج أوروبي في تاريخه. وغالبا ما تكون مثل هذه النهائيات محكومة بالتفاصيل الصغيرة أكثر من الفوارق الفنية المطلقة.

وقد تمنح خبرة الفريق الفرنسي الأوروبية خلال الموسمين الأخيرين الفريق أفضلية نسبية، خصوصا أن الفريق اعتاد التعامل مع المباريات الكبرى تحت قيادة إنريكي، لكن أرسنال أثبت هذا الموسم أنه فريق يعرف كيف يعاني وكيف يدير اللحظات الصعبة دون فقدان توازنه.

وتميل التوقعات نسبيا لصالح باريس سان جرمان، ليس فقط بسبب قوته الهجومية، بل لأن الفريق يبدو أكثر تنوعا في الحلول وأكثر قدرة على تغيير نسق المباراة أثناء اللعب. ومع ذلك، فإن أرسنال يملك من الصلابة والانضباط ما يكفي لفرض مباراة طويلة ومعقدة قد تمتد إلى الأشواط الإضافية.

وفي كل الأحوال، فإن نهائي بودابست يبدو مرشحا ليكون واحدا من أكثر النهائيات تكتيكا وإثارة في السنوات الأخيرة، لأنه يجمع بين أفضل هجوم في البطولة وأقوى دفاع فيها، وبين فريق يسعى لتأكيد الهيمنة الأوروبية، وآخر يحاول كتابة أعظم صفحة في تاريخه القاري.

النصر السعودي يتجه إلى المدرسة البرتغالية لخلافة جيسوس

الرياض - حسم النصر السعودي مصير مدربه البرتغالي جورجي جيسوس رسميا، لينهي الجدل الذي استمر طوال الأيام القليلة الماضية. فبعد التتويج بلقب دوري روشن للمحترفين عقب الفوز على ضمك في الجولة الختامية الأسبوع الماضي، خرج جيسوس بتصريحات علنية قال فيها إنه سيغادر قلعة العالمي بعد موسم واحد من انضمامه.

لكن وسائل الإعلام أشارت إلى أن خيار تجديد عقد المدرب البرتغالي لا يزال قائمًا على طاولة النادي، رغم التلميحات التي أطلقها جيسوس مؤخرا حول احتمالية رحيله. وأكدت الصحف السعودية أن اجتماعا مرتقبا سيُعقد بين اللجنة التنفيذية في النصر والمدرب البرتغالي لبحث مستقبل العلاقة بين الطرفين، فيما أوضحت أن جيسوس يميل إلى تأجيل الحسم النهائي بشأن التجديد إلى ما بعد اختتام كأس العالم 2026.

كما وعد عبدالله الماجد، رئيس النصر، جماهير الفريق بالإبقاء على المدرب البرتغالي، حيث قال في تصريحات صحفية "أعد جماهير النصر بأن جيسوس لن يرحل وسنبذل قصارى جهدنا لاستمراره على رأس القيادة الفنية للفريق، واستكمال المشروع". لكن النصر حسم الجدل، وأعلن رسميا رحيل جيسوس عن قيادة الفريق، موجهًا له الشكر على الفترة التي قضاها. ونشر الحساب الرسمي للنصر على منصة إكس مقطع فيديو ودّع فيه المدرب البرتغالي صاحب الـ71 عاما.

وقال النصر في بيان مقتضب "حضَر متحديا.. ويغادرنا بطلا، شكرا جيسوس لكل ما قدمته لناديك النصر، وستبقى دائما محبا ومحبوبا للنصراويين". وكان جيسوس تولى قيادة النصر مطلع الموسم الجاري، بعد فسخ عقده مع الهلال، ونجح في إعادة "العالمي" إلى منصات التتويج. وقاد جيسوس النصر في 49 مباراة بكل البطولات، فاز في 40، وتعادل مرتين، وخسر 7 مرات، ونجح في تحقيق لقب الدوري، الذي كان غائبًا عن خزائن النادي منذ 7 أعوام.

هوية المدرب الجديد

نادي النصر يتجه إلى المدرسة البرتغالية لتحديد هوية المدير الفني الجديد للفريق. وأشارت وسائل الإعلام إلى أن أول اسم تم ترشيحه لقيادة النصر في الموسم الجديد وخلافة جيسوس هو الإسباني روبرتو مارتينيز مدرب منتخب البرتغال.

هناك اسمان آخران ضمن القائمة المرشحة لتدريب نادي النصر في الموسم المقبل بجانب روبرتو مارتينيز، ولا شك أن إدارة النادي تسعى لحسم ملف المدير الفني الجديد قبل بطولة كأس العالم 2026 التي تنطلق يوم 11 يونيو المقبل في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

خلاف مالي

يدور خلاف حاد بين إدارة نادي النصر السعودي والنجم الكرواتي مارسيلو بروزوفيتش لاعب وسط الفريق بشأن ملف تجديد عقده. وينتهي عقد بروزوفيتش مع ناديه النصر يوم 30 يونيو المقبل بعد ارتباط دام 3 مواسم منذ انضمامه قادماً من إنتر ميلان الإيطالي. وأكد سعد السبيعي مدير الإدارة القانونية السابق بنادي النصر عبر حسابه بمنصة إكس أن إدارة النصر اجتمعت مع بروزوفيتش قبل مباراة ضمك الأخيرة بالدوري السعودي لحسم ملف تجديد عقده.

وأوضح أن اللاعب لديه رغبة بالاستمرار لموسمين قادمين مع النصر لكن الإدارة الرياضية ترى أن الأنسب سنة واحدة فقط دون مزايا مالية إضافية. وأتم قائلا "اللاعب رفض ومازال متمسكاً بشرط التجديد لمدة موسمين، وبالتالي خروجه أصبح وشيكاً إذا لم يوافق على التجديد لموسم واحد فقط".

> أشارت وسائل الإعلام إلى أن أول اسم تم ترشيحه لقيادة النصر وخلافة جيسوس هو الإسباني روبرتو مارتينيز مدرب منتخب البرتغال

التونسي المجبري والمغربي دياز تحت دائرة الضوء في المونديال

محاكاة النجوم

القاهرة - لم تخل بطولات كأس العالم لكرة القدم على مدار نصف القرن الأخير من بصمة أفريقية واضحة، من خلال نجوم تركوا أثرهم في مختلف النسخ. أسماء مثل روجيه ميلا وجي – جي أوكوتشا وصامويل إيتو وأساموا جيان وبابا ديوب وضعت بصمتها بحروف من ذهب في تاريخ المونديال، ومؤخرا صنع عدد آخر من نجوم القارة السمراء التاريخ في كأس العالم، مع جيل المغرب في قطر 2022 بقيادة أشرف حكيمي ويوسف النصيري وعزالدين أوناحي، الذين ساهموا في تأهل "أسود الأطلس" لقبل النهائي في إنجاز تاريخي.

ومع اقتراب انطلاق كأس العالم 2026، النسخة الأكبر في التاريخ، بمشاركة 48 منتخبا، من بينها 10 منتخبات أفريقية لأول مرة، تتجه الأنظار إلى جيل جديد من اللاعبين الذين يقدمون مستويات لافتة في أكبر الدوريات، ويملكون القدرة على نقل هذا التألق إلى المسرح العالمي.

في وسط الملعب يحتاج الفريق إلى لاعب ينسج الإيقاع ويربط بين الخطوط، ويبرز حنبعل المجبري (منتخب تونس) بقدرته على الاحتفاظ بالكرة تحت الضغط وتمويل المهاجمين بتمريرات دقيقة. يشغل اللاعب البالغ من العمر 23 عاما دور صانع الألعاب، لكنه يملك مرونة تمكنه من أداء مختلف أدوار لاعب الوسط، ما يمنح المنتخب التونسي حلولا متنوعة في بناء اللعب.

تدرج المجبري في مانشستر يونايتد وخاض تجارب مع برمنغهام سيتي الإنجليزي وإشبيلية الإسباني قبل انتقاله إلى بيرنلي في صيف عام 2024، كما قام بتمثيل منتخبات فرنسا السنية سابقا قبل أن يحسم خياره الدولي بتمثيل تونس منذ عام 2021، ليواصل منذ ذلك الحين ترسيخ مكانته كأحد أهم مفاتيح اللعب مع "نسور قرطاج".

رغم انضمامه المتأخر نسبيا إلى منتخب المغرب وعدم تواجده في إنجاز مونديال 2022، انسجم براهيم دياز سريعا داخل منظومة الفريق بفضل مرونته الهجومية وجودته الفنية، وهو ما انعكس بوضوح في كأس الأمم الأفريقية 2025 بتسجيله خمسة أهداف.

وتظهر هذه الخصائص أيضا في مستواه مع فريقه ريال مدريد الإسباني، حيث يقدم أدوارا مؤثرة سواء كبديل يغير إيقاع المباراة أو كلاعب أساسي يؤدي مهام تكتيكية مركبة، مستفيدا من مهارته في المراوغة والتوغل في المساحات الضيقة، إلى جانب مساهمته الدفاعية.

تسعة مواسم مع ليفربول كانت كافية لتضع محمد صلاح في مصاف أبرز أساطير النادي الكبير، بعدما جمع بين الألقاب الجماعية والإنجازات الفردية، من دوري أبطال أوروبا عام 2019 إلى لقب الدوري الإنجليزي الممتاز مرتين، إضافة إلى أربع جوائز للحذاء الذهبي، في حضور هجومي ثابت واستمرارية نادرة.

ويمتد هذا الثقل إلى منتخب مصر، حيث يحمل النجم المخضرم (33 عاما) العبء الهجومي كقائد داخل الملعب وخارجه، وهو ما تجلى مجددا في كأس الأمم الأفريقية الأخيرة بتسجيله أربعة أهداف وصناعة هدف، ليبقى الاسم الأبرز الذي تعول عليه الجماهير المصرية في المونديال القادم، الذي قد يمثل ظهوره الأخير على المسرح الكبير.

العرب
السبت 2026/05/30
السنة 48 العدد 13822

العالم يستمتع بكوب قهوة أرخص بعد الأزمة المجنونة

بعد أزمة 2025 المجنونة التي دفعت أسعار القهوة إلى مستويات قياسية، بدأت الأسعار بالتراجع الملحوظ في مايو 2026. ورغم الانخفاض، تبقى الأسعار أعلى من مستوياتها قبل الأزمة، بينما يواصل قطاع القهوة المتخصصة نموه القوي باتجاه الجودة الفاخرة والاستدامة، مما يجعل فنجان القهوة أقرب إلى تجربة النبيذ الفاخر في المستقبل.

تكلفة معقولة

نيويورك - بعد عام كامل من الارتفاعات التاريخية التي حولت فنجان القهوة اليومي إلى رفاهية مكلفة، بدأت أسعار القهوة العالمية في التراجع خلال مايو 2026، مما يبعث الأمل لدى الملايين من المستهلكين والمقاهي حول العالم بأن يعود المشروب المفضل إلى قائمة العادات اليومية بتكلفة معقولة.

وبحسب بيانات بورصة نيويورك (ICE)، سجل سعر عقود القهوة الأرابيكا حوالي 273.81 سنتا أميركيا للرطل (أي نحو 2.74 دولار) في 28 مايو 2026. ويمثل هذا الانخفاض أكثر من 21 في المئة مقارنة بالعام الماضي، وبفارق كبير عن الذروة القياسية التي بلغت 4.41 دولار للرطل في فبراير 2025.

شهد عام 2025 أسوأ أزمة لسوق القهوة منذ عقود. ارتفعت الأسعار بسبب مزيج قاتل من الظروف المناخية المتطرفة والعوامل الاقتصادية. تعرضت البرازيل، التي تنتج نحو 40 في المئة من القهوة العالمية، لأسوأ جفاف في أكثر من 70 عامًا، مما أدى إلى تلف المحاصيل وانخفاض الإنتاج بشكل حاد. وفي الوقت نفسه، واجهت فيتنام، ثاني أكبر منتج، صعوبات مشابهة في إنتاج الروبوستا.

وفاقم الوضع تغير المناخ الذي أصبح عاملاً رئيسيًا، حيث أدى ارتفاع درجات الحرارة والجفاف المتكرر إلى تقليل المناطق المناسبة لزراعة القهوة.

كما ساهمت الرسوم الجمركية الأميركية المؤقتة التي وصلت إلى 40 في المئة على الواردات البرازيلية، بالإضافة إلى المضاربات الشديدة من قبل صناديق التحوط، في تضخيم الأزمة. ونتيجة لذلك، ارتفعت أسعار القهوة في المتاجر والمقاهي بنسبة تراوحت بين 30 و60 في المئة في العديد من الدول، مما دفع بعض المستهلكين إلى تقليل الاستهلاك أو التحول إلى بدائل أرخص.

اليوم، يبدو الوضع أكثر تفاؤلا. رفع معهد كوناب البرازيلي توقعاته لموسم 2026 – 2027 إلى 66.7 مليون كيس (كل كيس 60 كيلوغراما)، بزيادة حوالي 18 في المئة عن الموسم السابق، وهو رقم قياسي جديد.

يعود هذا التحسن إلى زيادة المساحة المزروعة، وتحسن الإنتاجية، والدورة الإنتاجية الإيجابية، بالإضافة إلى تحسن الأحوال الجوية مقارنة بالعام الماضي. وساهم تحسن الإمدادات من فيتنام وكولومبيا ودول أخرى في تعزيز المعروض العالمي.

ورغم ذلك، يؤكد الخبراء أن الأسعار لا تزال أعلى من مستوياتها قبل الأزمة. ويظل تغير المناخ التحدي الأكبر، إذ يتوقع العلماء أن تنكمش الأراضي الصالحة لزراعة القهوة بنسبة كبيرة بحلول عام 2050 بسبب الحرارة والجفاف.

ورغم تقلبات أسعار القهوة التجارية، فإن قطاع القهوة المتخصصة يشهد نموا قويا ومستمرا. يتوقع أن يصل حجم هذا السوق إلى مئات المليارات من الدولارات بحلول 2033، بمعدل نمو سنوي يتجاوز 10 في المئة. أصبح المستهلكون، خاصة من جيل زد، أكثر اهتمامًا بالجودة والقصة وراء كل حبة. يبحثون عن قهوة ذات أصول محددة، وزراعة مستدامة، ومشروبات وظيفية تضاف إليها مكونات مثل الأعشاب المكيفة أو البروتين أو الفطريات.

كما شهدت المشروبات الباردة مثل الكولد برو انتشارًا واسعًا، وأصبح اختيار القهوة يشبه إلى حد كبير اختيار زجاجة نبيذ فاخر، حيث يدفع المستهلكون أسعارًا أعلى مقابل الندرة والاستدامة والتجربة الفريدة.

وفي الولايات المتحدة وأوروبا ودول الخليج، بدأت بعض السلاسل والمقاهي المستقلة تخفيض أسعار المشروبات تدريجيًا. لكن العديد من المحامص لا يزال يعاني من تكاليف المخزون المرتفعة المتبقية من 2025، مما يبطئ انخفاض الأسعار في التجزئة.

أما في الأسواق الناشئة فيظل الطلب قويا، رغم أن بعض المستهلكين اعتادوا على خفض الاستهلاك خلال ذروة الأزمة.

ويتوقع المحللون استقرارا نسبيا في الأسعار خلال النصف الثاني من 2026، بشرط عدم حدوث أي اضطرابات مناخية أو جيوسياسية جديدة. لكن الإجماع العام يشير إلى أن عصر القهوة الرخيصة جدًا قد انتهى، وأن المستقبل سيكون للقهوة ذات الجودة العالية والإنتاج المستدام.

ومع اقتراب موسم الحصاد الجديد، يأمل المزارعون والمستهلكون في عودة التوازن إلى سوق يُعدّ من أكثر الأسواق حساسية للتغيرات المناخية في العالم. فنجان القهوة الصباحي، الذي كان مجرد روتين يومي، أصبح اليوم رمزا للتحديات البيئية والاقتصادية التي تواجه عالمنا.

من القرن الماضي إلى خزانة طفلك.. سوق الملابس المستعملة للأطفال تزدهر

لندن - تقول المحامية ماي ديلاني، المقيمة في لندن، والتي تتسوق لابنتها البالغة من العمر ثلاث سنوات ونصف السنة "حصريا تقريبا" من موقع فينتد "لا أصدق أن أحدا ما زال يشتري ملابس الأطفال جديدة هذه الأيام".

في الوقت نفسه، اشترت ناتاشا سانييه (30 عامًا) وهي إستراتيجية إبداعية، مؤخرًا بنطال جينز ليفايز فضفاضًا ومنخفض الخصر لابنتها تشارلي البالغة من العمر 17 شهرًا مقابل 5 دولارات فقط، بينما يباع عادة بأكثر من 38 دولارا. وتضيف "اشتريت لها أيضًا سترة بربري رائعة مع بنطال مطابق، ودفعت 32 دولارا للقطعتين. أحب فكرة اقتناء قطع مميزة لا يرتديها جميع الأطفال الآخرين"، وهي من بين عدد متزايد من الآباء الذين يستبدلون الملابس الجديدة بملابس مستعملة لأطفالهم.

وبحسب تقرير صادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي عام 2024، من المتوقع أن يكون سوق ملابس الأطفال المستعملة أسرع قطاعات صناعة إعادة بيع الملابس نموًا، مع توقعات بارتفاع مشتريات الملابس المستعملة عالميًا بنسبة 127 في المئة هذا العام.

ويشير العديد من الآباء إلى الفوائد البيئية لشراء الملابس المستعملة، حيث إن الكثير من القطع القديمة المتداولة مصنوعة من ألياف طبيعية متينة كالقطن.

يجد الآباء الباحثون عن أزياء أطفال مستعملة مميزة أو فريدة من نوعها ضالتهم أيضًا على منصات إتسي وتيك توك وإنستغرام، حيث يتواصل بعض البائعين عبر الرسائل الخاصة.

> الآباء يشيرون إلى الفوائد البيئية لشراء الملابس المستعملة المصنوعة من ألياف طبيعية متينة كالقطن

تعجب سانييه أيضًا بمتجر "لا مانوت" الفرنسي، المتخصص في الملابس والإكسسوارات القديمة للأطفال حديثي الولادة وحتى سن العاشرة، حيث يعود تاريخ بعض قطعه إلى عام 1900. من أبرز معروضاته الحالية زوج من الجوارب الملونة المحبوكة يدويًا بلون بيج فاتح (حوالي 20 دولارًا)، وطقم تيشيرت وسروال قصير من "كاشاريل" (حوالي 50 دولارا)، وبلوزة من ثلاثينات القرن الماضي بحواف دانتيل (حوالي 52 دولارا) مع حزام قابل للفصل، مصنوعة من القطن الخالص.

أما القطعة الأبرز فكانت زوجًا من أحذية "برلينغوت" بنقشة جلد الحمار الوحشي وبطانة نيون من ثمانينات القرن الماضي. وتقوم المؤسسة لويز دينيس، التي بدأت مشروعها عام 2023 بعد بحثها عن قطع قديمة مميزة لطفليها الصغيرين، بتصميم قطع جديدة من الملابس أو الأقمشة القديمة تحت علامتها التجارية الصغيرة "بيتيت ميزون".

وفي لندن، سارت إليز بورن، مصممة علامة الأحذية المعاد تدويرها "أوغو باولون"، على نفس النهج مع إطلاقها خطها الجديد من الملابس القديمة "سول كيدزوير" (للأعمار من 2 إلى 12 سنة)، والذي يضم تشكيلة متوازنة من أزياء الثمانينات والتسعينات والألفية الجديدة، بدءًا من قمصان "كريستيان ديور" ذات الأكمام الراجلان (58 دولارا) وصولًا إلى سترات "أرماني" القطنية (70 دولارا)، بالإضافة إلى قطع فريدة مصممة خصيصا.

> شهدت عملية بيع تذاكر حفل الفنانة اللبنانية إليسا، المقرر تنظيمه يوم 20 يونيو المقبل بالمسرح الملكي الجديد في الرباط، إقبالا كبيرا أدى إلى نفادها بالكامل في ظرف قياسي لم يتجاوز أسبوعا واحدا من انطلاق عملية البيع.
>
> وعقب الإعلان عن نفاد التذاكر عبر عدد من محبي إليسا بالمغرب عن رغبتهم في برمجة حفل ثانٍ، من أجل تمكين أكبر عدد من الجمهور من حضور هذا الموعد الفني، خاصة في ظل الطلب الكبير الذي تشهده تذاكر حفلاتها داخل المملكة.

سرقة متحف اللوفر تتحول إلى كتاب وفيلم سينمائي

باريس - تحولت عملية السرقة الجريئة التي وقعت في وضح النهار عام 2025 بمتحف اللوفر، والتي سرق فيها لصوص المجوهرات التاجية الفرنسية بقيمة تقارب 100 مليون دولار، إلى فيلم سينمائي وكتاب استقصائي.

وأعلنت دار النشر الفرنسية "فلاماريون" الثلاثاء أن المخرج الفرنسي رومان غافراس سيتولى إخراج فيلم روائي طويل مقتبس من الكتاب الجديد "Main basse sur le Louvre" (الاستيلاء على اللوفر: أسرار السرقة"). كما حصل منتج بريطاني على حقوق إنتاج عمل وثائقي منفصل ومبني على الكتاب نفسه.

يوثق الكتاب، الذي ألفه الصحفيون جان ميشيل ديكوجيس وجيريمي فام-لي ونيكولا شارل توران، تفاصيل عملية السرقة التي وقعت في 19 أكتوبر 2025. تسلل لصوص متنكرون في زي عمال بناء، واستخدموا رافعة مثبتة على شاحنة للوصول إلى نافذة في الطابق الثاني بقاعة غاليري دابولون. وفي أقل من ثماني دقائق، أربع منها داخل المتحف، كسروا واجهات العرض وهربوا بثماني قطع ثمينة، من بينها تيجان وقلادات وأقراط مرتبطة بإمبراطورات فرنسيات.

لم يصب أحد بأذى في العملية الجريئة التي حدثت خلال ساعات الزيارة العادية، مما أثار صدمة خبراء الأمن حول العالم. ويُقال إن تاج الإمبراطورة أوجيني، الذي يحتوي على أكثر من 1300 ماسة وعدد كبير من الزمرد، سقط أثناء الهروب وتم استرجاعه تالفا جزئيا.

وقارن كثيرون السرقة بأفلام الهيست الهوليوودية وسلسلة "لوبان" على نتفليكس، مشيرين إلى أن الواقع قلد الفن هذه المرة. وظلت قاعة غاليري دابولون مغلقة لأشهر بعد الحادث بينما تحقق السلطات في ثغرات الأمن. ويُعرف غافراس بإخراجه أفلاما حماسية مثل "التضحية"، بطولة أنيا تايلور جوي.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

برقوق.. صديق الطفولة المذبوح

في الريف البعيد عن المدن، حيث العشب أخضر والماء صاف، عاش خروف سعيد يظن أن العالم خُلق لأجل مضغ الكلأ والبحث عنه بين الحقول بحرّية، رغم أنه لا يعرف الديمقراطية، وكان يظن أن الثغاء حرية تعبير وهدية من الراعي وعصاه الطويلة. كان يمرح كمن يكتب قصيدة قصيرة عن البهجة، ويظن أن الحياة لا تعرف سوى الشمس والندى.

لم يكن يدرك أن وراء تلك الطبيعة البريئة يقف التجار والقساة، وأنه سيُنقل قسرا إلى المدينة التي لا يحب جدرانها ولا طرقاتها المتسخة، في مصير لا يليق ببراءته.

ذات فجر، شحن الخروف في شاحنة غير صالحة للنقل، كأنها صندوق صدئ يبتلع أحلامه. لم يفهم لماذا يُكدَّس مع آخرين، ولماذا تتحول الأرض تحت أقدامه إلى إسفلت كريه بدلاً من التراب الطري.

تمنى أن تكون الرحلة مغامرة جديدة، أو نزهة إلى مرعى أوسع، لكن الحقيقة كانت أن وجهته بيت ضيق في المدينة، حيث تنتظره عائلة متوسطة الحال وأطفال يظنون أن القادم الجديد صديقهم الأبدي.

استقبل الأطفال الخروف بضحكات بريئة، كأنهم وجدوا لعبة حيّة تتحرك وتصدر أصواتا مضحكة. أطلقوا عليه أسماء عديدة: "الكابتن صوفي"، و"السيد كبش"، ثم استقروا على اسم "برقوق". أما الأم فقد التقطت له صورا أكثر مما التقطت لزوجها منذ زواجهما.

صار برقوق جزءا من يوميات الأطفال؛ يركضون وراءه، ويطعمونه، ويضحكون من ثغائه، ويمنحهم شعورا بأن الحياة يمكن أن تكون أكثر مرحا بوجود صديق "صوفي" يشاركهم اللعب. لم يكن أحد يتحدث عن النهاية، ولم يكن أحد يجرؤ على تذكيرهم بأن هذا الصديق ليس سوى "أضحية مؤجلة".

جاء عيد الأضحى، ومعه طقوس الكبار وسكاكينهم التي لا تعرف الرحمة. كان الأطفال يظنون أن صديقهم سيبقى معهم، وأنه سيكون بديلا عن الألعاب البلاستيكية وهاتف أمهم الخردة.

في صباح العيد وجدوا أنفسهم أمام مشهد لا يشبه ألعابهم ولا ضحكاتهم. السكين تلمع، والدم يسيل، فاختفت الابتسامة من محياهم. اصطدمت براءة الطفولة بجدار قسوة الكبار، فاكتشفوا أن العالم لا يُدار بالحب وحده، بل أيضا بالقرابين.

المفارقة الساخرة أن الكبار يبررون الفعل ويهدئون صغارهم بعبارات مثل "فرحة العيد" و"تقليد الأجداد". لكن الأطفال لا يفهمون سوى أن صديقهم الجديد خُدع، وأنهم خُدعوا معه. كيف يمكن أن يكون العيد فرحا إذا بدأ بدموعهم؟

برقوق هنا ليس مجرد حيوان، بل رمز لعالم الطفولة الذي يُذبح بتقاليد الكبار. هو صورة ساخرة عن مجتمع يعلّم أبناءه أن الفرح مؤقت، وأن الصداقة يمكن أن تُستبدل بالواجب، وأن الضحكة قد تنتهي بدمعة. في لحظة فارقة، لم يُذبح برقوق وحده، بل أيضا براءة الأطفال، واكتشفوا أن العالم ليس ورديا كما تخيلوه.

وهكذا انتهت قصة برقوق السعيد الذي عاش على الكلأ والماء، ليُذبح نذرا في يوم عيد الأضحى. الأطفال الذين كانوا يظنون أن العالم مرح وأن الحياة لعبة، تعلموا درسا قاسيا: أن الكبار يملكون الحق في تحويل الصديق إلى وليمة، وأن الضحكة قد تكون مجرد استراحة قصيرة قبل أن يبدأ الدرس الحقيقي في قسوة الحياة.

وهكذا انتهت قصة الخروف الذي جاء ليسلي الأطفال، فاكتشفوا بفضله درسا عن الحب المؤقت، والتعلق السريع، والحدود الغامضة بين الحنان والسكين.

أما الكبار فقد واصلوا تقطيع اللحم وتبادل التهاني. هكذا بدأ فصل العاطفة عن المائدة.